

رواية "ساعة الصفر"
للكاتبة أجاثا كريستي

www.liilas.com
كونان دويل
منتديات ليلاس

الفصل الاول

كانت الجماعة التي جلست أمام المدفأة كلها تقريباً من رجال القضاء والقانون .

كان هناك مارتنديل الحامي ورافاس لورد وكيل النائب العام ، ودانيز الحامي الشاب الذي برز اسمه في قضية كارستير ، والقاضي كليفر والحامي لويس أحد صاحبي مكتب لويس وترنش الحامين ، ومستر تريفز المعجوز الذي ناهز الثمانين .

وكان تريفز هو أبرز عضو في مكتب كبير للمحامين ، واشتهر بأنه حسم كثيراً من القضايا الدقيقة خارج المحكمة وبأنه من أكبر الاختصاصيين في عالم الجريمة ، وعلى الرغم من انه اعتزل العمل منذ مدة طويلة ، فسانه لم يكن في الجملتها كلها رجل يحترم رجال القضاء والقانون آراءه كما يحترمون رأيه .. كان اذا تكلم صمتت جميع الأصوات ، وأرهفت كل الآذان .

وكان حديث الجماعة التي جلست أمام المدفأة في ذلك المساء يدور حول قضية

قتل كثير فيها اللغط في الأيام الأخيرة وفرغت محكمة جنايات (أولد بابلي) في ذلك اليوم من نظرها ، وأصدرت فيها حكماً ببراءة المتهم . فتناولت الجماعة القضية بالتحليل والتعقيب والنقد الفني ، واتفقت الآراء على أن الأدعاء أخطأ حين اعتمد كل الاعتماد على شاهد واحد . فهياً بذلك للدفاع فرصة أكبر ، وأن الدفاع عرف كيف يستغل شهادة الخادمة . وأن القاضي بنبتمور لخص وقائع القضية تلخيصاً لا غبار عليه . ولكن الضرر كان قد حدث فعلاً .. فان المحلفين كانوا مقتنعين بصدق الخادمة ومق اقتصع المحلفون بأمر تعذر تحويلهم عنه ...

أما شهادة الطب الشرعي فكانت كالعادة مجموعة من الألفاظ الغريبة والعبارات المعقدة . لان الأطباء الشرعيين لا يجهلون على الأسئلة أبداً بكلمة (نعم) أو (لا) وإنما يضيفون عبارات من شأنها أن تلبيل المستمع . مثل قولهم :

« هذا يمكن حدوثه في ظروف معينة »

أو قولهم :

« هذا جائز لو أننا راعينا كذا » .

وهدأت المناقشة شيئاً فشيئاً ، وخفتت الأصوات ، وأحسوا جميعاً في لحظة ما بأن هناك صوتاً لم يسمعه ، وبدأت الأنظار تتجه نحو مستر تريفز .. ولم يكن هذا قد اشترك في الحوار ، فبات واضحاً أن الجماعة تنتظر الكلمة الحاسمة الأخيرة من فم أبرز أعضائها وأصوبهم رأياً .

وكان مستر تريفز يمسح نظارته وهو شارد الذهن حين تنبه إلى صمتهم فنظر إليهم بحدة وقال :

— ماذا قلتم ؟ هل وجهتم إلي سؤالاً ؟ .

— كنا نتحدث عن قضية لامورن يا سيدي .

— آه . نعم . نعم . وأنا كنت أفكر في هذه القضية أيضاً .
فصمتوا جميعاً وارهفوا آذانهم ، فقال تريفز وهو لا يزال يمسح زجاج عويناته :

— ولكن افكاري جنحت إلى الخيال .. ولعل السبب أنني تقدمت في السن .. أن من حق الإنسان في مثل سني أن ينجح إلى الخيال أحياناً .
فارتسمت الحيرة على وجه المحامي لويس ولكنه قال :

— طبعاً .. طبعاً يا سيدي .

فقال تريفز :

— لقد كنت أفكر في القضية .. لا من حيث وجهات النظر القانونية التي أثرت فيها ، وهي وجهات نظر جدية بالاهتمام ، ولو قد صدر حكم مختلف ، لكانت هناك أسباب قوية تحيز استثنائه .. وإنما كنت أفكر فيها من حيث الأشخاص الذين لعبوا دوراً فيها .

فبدت الدهشة على وجوه المستمعين . ذلك أن أحداً منهم لم يفكر في هؤلاء الأشخاص إلا من حيث صدقهم أو كذبهم كشهود .. ولم يجرؤ أحدهم على التفكير في المتهم .. وهل هو بريء حقاً كما قالت المحكمة أو أنه مذنب .

ومضى تريفز يقول :

— كنت أفكر في الأدميين بأحجامهم المختلفة ، واشكالهم المتباينة ، وعقلياتهم المتنافرة .. لقد جاؤا من كل مكان . من لانكشاير .. ومن اسكتلندا .. وجاء صاحب المطعم من إيطاليا ، وجاءت غرب انكلترا . وانصهروا جميعاً في بوقه الأحداث .. وجيء بهم جميعاً في النهاية إلى محكمة الجنايات في لندن . في يوم أغبر من أيام شهر نوفمبر .

لقد قام كل منهم بدوره الصغير . ثم اتخذت هذه الأدوار جميعاً في النهاية صورة قضية أمام محكمة الجنايات .

وصمت قليلاً ، وأخذ يدق ركبته بأنامله ثم استطرد قائلاً :

- انني أحب القصة البوليسية الجيدة . ولكن الكف القصص جميعاً تبدأ بداية خاطئة .. انها تبدأ بجريمة القتل . في حين ان جريمة القتل هي النهاية .. أما بداية القصة فانها قبل ذلك بكثير .. حين تتبها الأسباب وتبدأ الأحداث التي تسوق اناساً معينين .. الى مكان معين في ساعة معينة من يوم معين . اليكم مثلاً شهادة الخادمة في قضية اليوم ، لو لم تخطف الطاهية عشيقها لما تركت عملها الأول لتلتحق بخدمة أسرة لامورون وتصبح شاهدة النفي الرئيسية في القضية .

وذلك الخادم المدعو جوزيبي انطونيلي . لقد جاء من إيطاليا خصيصاً ليعمل مكان أخيه حتى ينعم أخوه بإجازة قصيرة .

وقد كان الأخ ضعيف البصر ، فلم يحصل على إجازته لما رأى مسا رآه جوزيبي انطونيلي خلال الفترة القصيرة التي قضاه في خدمة الأسرة .. ولم يشغل الشرطي بمقابلة الطاهية بالمزور رقم ٤٨ لما غلب عن دركه ساعة وقوع الجريمة ..

كل هذه الأحداث الصغيرة . التي بدأها أشخاص مختلفون ، في أماكن مختلفة وأوقات مختلفة .. قد تصاعدت وتبلورت ، وانتهت الى مسا اسميه (ساعة الصفر) .

وفي هذه اللحظة ، مرت بحسده رعدة سرية فقال قائل :

- هل تشعر بالبرد يا مستر تريفز ؟

- كلا .. كلا .. يبدو ان أحدهم مشى فوق قبوري كما يقولون . على كل حال أظن ان الوقت قد حان لكي أعود الى بيتي . وأوماً برأسه تحية للجميع وغادر القرفة وهو يمشي بخطى بطيئة .

ومرت فترة صمت طويلة قبل ان يقول رافاس لورد : وهو يهز رأسه :

- مسكين مستر تريفز .. لقد أوهنته الشيخوخة .

فقال للغاضي السير ويليم كليفر

- أنه رجل ذو عقل جبار .

فقال لورد

- أعتقد أنه يعاني مرضاً في القلب ، وقد يسقط ميتاً في أية لحظة .

فقال لويس

- انه يعني بنفسه أشد العناية

وفي هذه الأثناء كان مستر تريفز يستقل سيارة فخمّة ، ذهبت به الى بيت في حي هاديء .. وهناك خف كبير الخدم لمساعدته على خلع معطفه .. وسار تريفز بعد ذلك الى غرفة المكتبة . حيث كانت النار تنلظى في المدفأة .

وكان فراش تريفز يحتل ركناً في قاعة المكتبة ، فقد حرص الرجل على ألا يرفى السلم الى الطابق الأول نظراً لحالته الصحية .

وجلس الرجل أمام المدفأة وشرع في قراءة الرسائل التي وردت اليه في ذلك اليوم .

وكان فكه لا يزال مشغولاً بالنظرية التي أدلى بها في قاعة النادي .

فقال لنفسه

- من يدري . أعمل هناك الآن مأساة .. او جريمة قتل في مرحلة الإعداد . لو اني الآن بسبيل كتابة قصة بوليسية لبدأتها برجل متقدم في السن .. يقرأ رسائله أمام مدفأة ويتجه دون ان يدري . نحو ساعة الصفر .

وفض احدى الرسائل .. وألقى نظرة سريعة على مضمونها ، ويبدو أنه وجد فيها ما رده من عالم الخيال الى دنيا الحقيقة ، فقد تخلص وجهه فجأة وقال :
 - هذا أمر مزعج حقاً ! . أيجد ذلك بعد كل هذه السنين ؟ . لقد قلبت مشروعاتي رأساً على عقب .

الفصل الثاني

ابطال المأساة

١١ يناير

تحرك الرجل في فراشه بالمستشفى وكنم انه ترجع ، كادت ان تقلت من فمه .
 ونهضت الممرضة المشرفة على غنبر المرضى من مقعدها ، واقتربت من فراش الرجل وأعادت تنظيم وسائده ، وحركت جسد الرجل ليستقر في وضع مريح .
 وقم الرجل بكلمة غير واضحة على سبيل الشكر .
 كان يشعر بمزيد من الغضب والمرارة . وبلغن في سره تلك الشجرة المعجبية التي نمت تحت الربوة فلم يفتن الى وجودها ، ولعن أولئك العشاق المغفلين الذين يتصدون البرد والصقيع لينعموا بالحنوة فوق ربوة قطل على البحر .
 لولا تلك الشجرة العجينة وأولئك العشاق الحقن لانهى كل شيء .
 لم يكن الأمر سيكلفه أكثر من قفزة الى الماء المتاج المعين ومقاومة وجيزة .
 ثم تأتي الفيضانية ، وتنتهي حياة عقيمة لا معنى لها ولا هدف ، ولا قيمة ..
 والآن . اين هو ؟ .
 انه طريق الفراش في مستشفى ومصصاب يكسر في أحد ضلوعه . ومن المحتمل جداً أن يقدم المحاكمة بتهمة محاولة الانتحار .

قبضهم الله ! انها حياتك هو .. اليس كذلك ؟

ولو قد نجحت محاولته .. لواروه التراب بكل الاجلال والاحترام ،
باعتباره انساناً بانساً فقد عقد ..

فقد عقد حقاً ا .

انه لم يكن في وقت ما أفضل مما كان حين ألقى بنفسه من فوق الدير
لتتلفه تلك الشجرة اللعينة وتكسر ضلعه .

وأقدمه على الانتحار كان الشيء الوحيد المفقود الذي يجب أن يفعله رجل
في مثل مركزه . رجل اعتلت صمته وهجرته زوجته ، وفقد عمله ،
وأصبح بلا مال او صعة او أمل .

والآن .. ما هو في موقف يمت على السخيرة .. وسوف ينجم عليه
الفاضي باللائمة لانه فعل الشيء الوحيد المفقود بجيانه التي هي ملك خاص
له وحده .

وأفلمت من ثم أنه عميقة فأسرعت اليه الممرضة مرة أخرى ..

كانت في مستقبل العمر ، ذات شعر أحمر ووجه لا يعبر عن شيء .
سألته :

هل تتألم كثيراً يا مستر ماكوير ؟

كلا .

ساعطيك عقاراً منوماً .

كلا .. لا تقعي .

ولكن .

أنظري اني لا أستطيع اجمال بعض الألم والأرق ؟

فارتسمت على شفتيها ابتسامة رقيقة وقالت :

لقد سمح الطبيب بأن تتناول عقاراً منوماً .

لا يعني الطبيب وما يسمح به .

فقطعت الممرضة الأغشية وضعت كوباً من عصير الليمون على المائدة
الصغيرة بجوار الفراش ، فقال وقد أحمر بالحبيل من خشونه :

— آسف .. فقد كنت فظاً .

— لا عليك .

وضايقه أنها لم تبعاً قليلاً او كثيراً بخشونه وتوبات غضبه .. وغاب عنه ،
انها كممرضة ، ترى من وجهها أن تتأذى بنفسها عن مثل هذه الانفعالات ..
وانها تعامله كمرضى .. لا كرجل .

واستطردت قائلة :

— لا عليك .. ستكون في حالة أفضل غداً صباحاً ..

فصاح :

— قياً لكن أينها الممرضات .. أنكن مجردات من كل شعور انساني .

— نحن أعرف منك بمصلحتك ..

— ما يفيظني منك .. ومن المستشفى .. ومن الدنيا كلها .. هو التدخل
المستمر في شؤون الغير .. بدعوى انكن تعرفن مصالحهم أكثر منهم ؟

انني حاولت الانتحار .. هل تعلمين ذلك ؟

— نعم .

— ولا شأن لأحد بي سواء ألقيت بنفسي من فوق ديرة أو تحت قطار ..

أن صلي بالحياة قد انتهت تماماً ..

فقلبت شفتيها ولم تجيب .

صاح .. لماذا لا أستطيع ان أقتل نفسي متى شئت ؟

— لأن ذلك خطأ .

— لماذا ؟

فانظرت اليه في ارتباك ، ولم تجد ما تدبر به عن شعورها ولكنها قالت

بساطة :

— على الإنسان أن يعيش سواء أراد أو لم يرد

— وماذا يجعلك أنت تعيش ؟

— لعلك هناك من هو بحاجة الي ..

— انني اختلف عنك في ذلك . فليس في الدنيا كلها شخص واحد يهيم ان أعيش أو ان اموت .

— أليس لك أقارب ؟ أليس لك أم أو اخت ؟

— كلا .. كانت لي زوجة هجرتني .. ويحق .. وجدت اني إنسان فاقه لا فائدة منه .

— ولكن من المؤكد أن لك أصدقاء ؟

— لست الرجل الذي يأنس اليه الاصدقاء .. اصعب الي ايها الممرضة ، سأروي لك قصة ، انني كنت رجلاً مريضاً في وقت ما ، كانت لي وظيفة طبية ، وزوجة جميلة . وذات يوم وقع حادث سيارة .. كان صاحب العمل يقود السيارة ، وكنت راكباً فيها معه . فطلب مني أن اشد بانه كان يقود السيارة بسرعة أقل من ثلاثين كيلو متراً عندما وقع الحادث .. والحقيقة انه كان يقود بسرعة تزيد على خمسين كيلو متراً .. ولم يسفر الحادث عن مقتل أحد ، ولكنه أراد أن يكون موقفه سليماً أمام شركة التأمين .. غير انني رفضت أن اشد بما أراد ، رفضت أن اكذب ، لأنني أمقت الكذب .

— أطلق أنك كنت على حق .

— أنظنين ذلك ؟ ولكن ما قولك في ان أصراي على الحق افقدني وظيفتي ! لقد حق على صاحب العمل ففصلني وبذل قصارى جهده . ونفوذته لكيلا أحصل على عمل آخر .. وضاعت زوجتي ذرعاً بتعاطي فهرت مع رجل من اصدقائي كان يشغل وظيفة طبية . وينتظره مستقبل باهر . بينما كنت أنا أندهور باستمرار ، قادمة من الحرج ، وأضعت بذلك كل فرص العمل ، وانتهيت الأمراض ، وقال الطبيب انني لن استرد صحتي ، فلم أجد بعد ذلك ما أعيش

من أجله ، وكان أبسط حل وأيسره ، أن التخلص من حياة لا جدوى منها لأحد .

فتمضت الممرضة قائلة :

— من أدراك !

فضحك .. أضحك عنادها الساذج .

قال لها :

— يا بيبتي العزيزة .. ما فائدتي الآن لأي إنسان ؟

فاجابت بشيء من الارتباك :

— من أدراك ؟ قد تفيد أحداً يوماً ما ..

— يوماً ما ؟ .. لن يكون هناك يوم ما .. وفي المرة القادمة سأكون حريصاً على ألا أفشل .

— في المرة القادمة ؟ .. كلا انك لن تقدم على الانتحار مرة أخرى .

— ولم ؟ ..

لأن الناس قلما يقدمون على الانتحار مرتين ..

فهم بأن يحتاج ، ولكن أمانته الفطرية منته من الكلام . وراح يسأله ..

هل كان في نيتك حقاً ان يبعد الكرة ؟ ..

وشعر فجأة بأنه لن يستطيع .. لغز ما سبب .. او ربما كان السبب ما

فألته الممرضة بحكم خبرتها .. وهو ان الناس قلما يقدمون على الانتحار

مرتين .

بعد انه أراد أن يرميها على الاعتراف بحقه في الانتحار من حيث المبدأ .

قال : على كل حال فان من حقني أن افعل بحياتي ما أريد .

فألت : ليس ذلك من حقي .

— ولم أيها الفتاة العزيزة ؟

فاخر وجهها وارتبكت لحظة سيرة ، ولكنها ما لبثت ان قالت :

— انك لا تفهم .. ان الله قد يريدك لأمر ما .

فبغت ، ولكنه لم يشأ أن يزعم إيمانها الصياني وقال ساخراً :
 - لعله يريدني على أن أمسك يوماً ما بحيوات جامع ، فلمنع من أن يسحق
 طفلاً صغيراً ذهبي الشعر .
 - ان وجودك في مكان معين في وقت معين .. حتى ولو لم تفعل شيئاً ..
 قد يؤدي ..

وتعلمت ، وازداد وجهها إحمراراً ، وأردت :

- لا أستطيع التعبير جيداً .. انني اعني ان مجرد وجودك في مكان ما
 في وقت ما حتى ولو لم تفعل شيئاً قد يكون في ذاته عملاً عظيم الأهمية دون
 ان تدرك .

١٤ - فبراير :

لم يكن بالفرفة سوى شخص واحد ، وكان الصوت الوحيد المسموع ...
 هو صوت القلم الذي يكتب به ذلك الشخص على ورقة أمامه ..
 ولم يكن هناك من يقرأ الكلمات التي كتبها .. ولو كان هناك من يقرأها
 لما صدق عينيه .. لأن ما كتبه ذلك الشخص كان مشروعيلاً واضحاً مفصلاً
 لا ارتكاب جريئة قتل .

وهناك ظروف يشعر فيها الجسد بأن هناك عقلاً يحكمه ويسيطر على أعماله
 وحركاته . وظروف أخرى يشعر فيها العقل بسيطرته على الجسد وبقدرة
 على تسخيرها في تنفيذ أغراضه .

وقد كان الشخص الذي نحن بصدده يمر بالحالة الثانية .
 كان مجرد عقل جبار له هدف واحد .. هو تدعيم إنسان آخر ..

ولتحقيق هذا الهدف ، راح ذلك الشخص يضع على الورقة خطوة محكمة
 مرسومة بعناية ، وعسبوا فيها حساب جميع الاحتمالات الممكنة .. وعسبوا
 فيها الزمان والمكان والضحية .

ورفع الشخص رأسه ، وأمسك بالورقة وقرأها بعناية ... وارتفعت على
 شفاهه ابتسامة شيطانية .. لا يمكن ان تكون ابتسامة إنسان عاقل تماماً .

وأعاد الشخص تلاوة الورقة .. واكتشف انه اغفل التاريخ .. فتناول
 القلم وكتب تاريخ يوم في شهر سبتمبر .. ثم فقه ضاحكاً ، ومزق الورقة .
 والى بأجزاء في الموقد وظل يراقبها حتى احترقت تماماً .
 احترقت الورقة .. ولكن الحظلة بقيت في عقل صاحبها .

٨ - مارس :

جلس الفتش بائناً الى مائدة الافطار وبيده الرسالة التي قدمتها اليه زوجته
 وهي تبكي .

لم يبد عليه اي انفعال ..

كان وجهه دائماً جامداً لا يعلوه أي تعبير ، وكأنه نحت من خشب .

قالت زوجته وهي تتشج بالبكاء :

- لا أستطيع أن اصدق ان سيليفيا تفعل ذلك

كانت سيليفيا أصغر اولادها الحية .. وهي في نحو السادسة عشرة من
 عمرها ، وطالبة بدرجة بالقرى من (ميدستون) . وكانت الرسالة من حسن
 أميري لافرة المدرسة المذكورة .. وقد كتبت بوضوح وأدب ولباقة ، وجاء
 فيها انه حدثت بالمدرسة في السنة الأخيرة عدة سرقات صغيرة حيث ادارة
 المدرسة ، لم انصبت الأمور أخيراً واعترفت سيليفيا بائناً بالسرقة ، وارت
 الناطرة لود مقابلته مستر بائناً وزوجته في أقرب فرصة ليبحث الموقف .

وطوى المفتش يائل الرسالة ووضعها في جيبه وقال لزوجه :

- دعي الامر لي يا ماري .

ونض من مكانه ودار حول المائدة ، وربت على كتف زوجته واستطرد

قائلا :

- لا تنزعجي ابنتا المزيرة .. سيكون كل شيء على ما يرام .

* * *

وبعد ظهر يوم ذلك اليوم ، اجتمع المفتش بائل بس أمفري في مكتبها .

وكانت مس أمفري مربية ناجحة ، ذات شخصية قوية ، وثقافة عصرية

واسعة .

قالت للمفتش في معرض الحديث الذي دار بينهما :

- المهم هو ان نعالج الموضوع بحكمة . وان نضع نصب أعيننا مصلحة

الفنائه وحدها ، إذ لا يجب ان يتأثر مستقبلها أو حياتها بحال ، او ان تشعر

في أي وقت بمقدرة الذنب ، وإذا وجه اليها لوم أو تعنيف على الإطلاق فيجب

ان يكون بلافاة .. وبأقل قدر ممكن .

ويلبني قبل كل شيء ان نعرف حقيقة الأسباب الكامنة وراء هذه السرقات

الصغيرة .. قد يكون أحد هذه الأسباب شعورها بركب نقص ، فانها ليست

باهرة في الألعاب الرياضية . ولعلها أحست برغبة خفية في ان تلعب في مجال

آخر ..

ولذلك يجب ان نعمل بحذر شديد .. وقد رغبت في مقابلتك أولاً على

انفراد لكي أوصيك بالرفق بها ، واني أكرر ما قلته أولاً ، ان اهم شيء هو

التوصل الى معرفة الدوافع الخفية وراء هذه السرقات الصغيرة .

فأجاب الرجل في هدوء ، وهو يقيم نظيرة المدرسة بأحدى نظراته القاصصة :

- انني ما جئت إلا لذلك .

- لقد عاملتها بكل عطف ورفق .

- هذا كرم منك يا سيدي .. حينذا لو رأيته الآن إذا لم يكن هناك مانع .

فوافته الى غرفة صغيرة ، وقالت له انها سترسل اليه ابنته . وعندما همت

بمغادرة الغرفة ، استوقفها بائل قائلاً :

- لحظة يا سيدي .. كيف عرفت ان سيلفيا هي المسؤولة عن السرقات ؟ .

- عرفت ذلك برسانلي السيكولوجية .

- السيكولوجية ؟ ولكن أين الأدلة يا مس أمفري .

- انني أعرف ما تعني يا مستر بائل . انك تطلب أدلة بالمعنى المتواضع عليه

في هذا كشرطي .. ولكن الوسائل السيكولوجية والتحليل النفسي اصبحا

طريقاً معتمداً به في علم الجريمة .. واؤكد لك انه لم يحدث أي خطأ . أضف

الى ذلك ان سيلفيا اعترفت بكل شيء بمحض ارادتها .

- نعم .. نعم .. أعلم ذلك ... انما اردت أن أعرف كيف استدالت

عليها ..

- عندما ففقت حوادث السرقة دعوت الطالبات وطرحته عليهن

المفاتيح .. وتفردت في وجوههن وأما أفضل ذلك . وفوجئت بالتعابير التي

أظهرت واضحة على وجه سيلفيا .. كانت تعبيراتها تتم عن الارتباك والاحساس

بالذنب فمررت على الفور انها المذنبة ولكني لم أواجهها باللائام وانما اختبراً

وسيطاً عن دلالات الألفاظ .

- فهل بائل رأسه دلالة على انه لم يفهم . ونظرت اليه مس أمفري ورددت

لحظة لم غادرت الغرفة .

* * *

وعندما فتح باب الغرفة مرة أخرى ، كان باطل يطل من إحدى النوافذ ، فنظر وراءه ببطء وأبصر بابلته ..

كانت طويلة ، سمراء ، وعلى وجهها آثار الدموع قالت في خجل :
- هأنذا يا أبي .

فنظر إليها باطل طويل وهو شارد العقل ، ثم تنهد وقال :

ما كان ينبغي أن أحقق بهذه المدرسة .. ان باطلتها امرأة حقاء ..
ففسدت الفتاة مناعها وتلكتها الدمشة وهتفت :

- مس أمفري ؟ انها رائحة .. الجميع يقولون ذلك .

- إذن فهي ليست حقاء تماماً ، ما دامت قد استطاعت ان تترك في نفوسكن هذا الانطباع .. وعلى كل حال فان هذه المدرسة لا تلائمك .. رغم ان ما حدث لك هنا كان يمكن ان يحدث في أية مدرسة أخرى .

فعدت الفتاة أصابعها ونكست رأسها وهي تقول :

- أنا أسفة يا أبي .. أنا أسفة حقاً .

- يجب أن تكوني أسفة .. اقتربي مني .

فتقدمت نحوه ببطء ، وأمسك فتحتها بيده الضخمة ، ونظر في وجهها ملياً .
ثم قال بلطف :

- انك عانيت الكثير .. أليس كذلك ؟

فاغرورت عينها بالدموع .

قال ببطء :

- كنت أعرف منذ وقت طويل ان بك عيباً .. أكثر الناس لهم مواطن ضعف من نوع ما .. ومواطن ضعف تبدو دائماً واضحة وفي استطاعة الانسان بسهولة أن يعرف الطفل الجشع . أو الطفل النسيء الطماع . أو المشاكس ..

ولكنك كنت دائماً طفلة هادئة وديمة دمثة الخلق .. وكان ذلك يمي ويبلغني ، فان صاحب العيب الخفي كثيراً ما يتحطم من أول صدمة .

- ملي .

- نعم .. مثلك . فانك تهاوت تحت الضغط بسرعة لم أشهد لها مثيلاً .
فقالت الفتاة فجأة :

- أظن انك قابلت كثيراً من اللصوص في حياتك العملية يا أبي ..

- نعم .. وأعرف كل شيء عنهم . ولذلك اعتقد عن يقين ، لا كأب فان الآباء لا يعرفون الكثير عن أولادهم . وانما كشرطي - انك لست لصة .. وانك لم تسرق في شيئاً من هذه المدرسة .

ان اللصوص على نوعين ، نوع يستسلم للاغراء الفجائي القوي ، وقوع بأخذ ما ليس له بطريقة تلقائية .. وأنت لست من هذين النوعين .. انك لست لصة .. ولكنك كذابة من طراز غير عادي .
- ولكن ..

- انك اعترفت بكل شيء .. أليس كذلك ؟ حسناً ، أصغني إلي ..
يحكى أن إحدى القديسات تموت أن تملأ سلتها خبزاً لتوزعه على الفقراء ، ولم يعجب ذلك زوجها ، وافق انه قابلها في الطريق وسأها عما في سلتها ، ففقدت أعصابها وقالت ان بالسة زهوراً .. كانت معجزة - . والآب .. أو انك كنت قديسة وخرجت بسلة من الزهور وقابلتك زوجك وسألك عما بالسة ، فانك ستفقدن أعصابك وقولين : أن بالسة خبزاً .

ورثت لحظة ثم قال بلطف :

- ذلك ما حدث .. أليس كذلك ؟

فصمت الفتاة وقتاً طويلاً ثم نكست رأسها .

قال :

- أعزبي يا بنية - ماذا حدث بالضبط ..

انها دعنا جميعاً وألفت علينا كلمة ، ولاحظت أنها تنظر إلي طول الوقت وأدركت أنها تراقب في ، وشعرت بحجرة الحجل تصغي ويصغي ، ورايت

بعض اللتيات ينظرون الي . ثم راح غير من ينظرون الي ويتها من .. كانت
من الواضح انهن جميعا يعتقدن انني اناقة ..

وفي المساء دعيتي من امفري مع بعض اللتيات ، وشرعنا في لعبة تعتمد
على الالفاظ . كانت تقول عبارة .. ونحن نبحث عن جوابها .. وكانت
عباراتها جميعا تهدف الى معنى .. وقد فهمت هذا المعنى واسألني نوع من
الشل ، وسأولت ألا أخطيء .. وأن أصرف ذهني عن الماضي الذي تهدف
اليه ، بالتفكير في أشياء أخرى . كالطيور والزهور .. ولكن من امفري
كانت تنفوس في وجهي بعينين كعيني الصقر .. ونظراتها تكاد أن تنفذ الى
إحاطي .. وأخذ الموقف يزداد سوءا لحظة بعد أخرى ..

وفي أحد الأيام دعيتي اليها وتحدثت الي برفق شديد . وبأسلوب من يعرف
بواطن الأمور . فتداعيت واعترفت بالسرقة . وأخست بعد الاعتراف كأن
عشا قليلا قد زال عن صدري .

فهر الرجل رأسه ببطء وقال :

— هكذا ..

— هل فهمت يا أبي ؟

— كلا يا سلفيا .. لم أقم .. لأنني من طينة أخرى غير طينتك .. و
طلب الي أسد أن اعترف بشيء لم أقوله فأنني أبادره بكلمة تشوه وجهه
ولكن لا يأمن ، المهم الآن أن نحاول هذا الموقف القدر .. أين من امفري ؟

وكانت من امفري تسكن خارج القرية ولكن الابتسامة ثلاث عن
شفتيها حين قال لها الماشي بأل يصراة :

انتي أمطانيك انصاع لأبني أن فسقمي البوليس الحديلي التحقيق في
هذا الموضوع .

— ولكن يا حستر بأل . ان سلفيا نفسها ..

— ان سلفيا لم تس شيئا لا يفهمها .

— انني أقوم شعورك كآب . ولكن ..

— انني لا أنكلم كآب ، وإنما أنكلم كشرطي .. أطاي البوليس لمساعدتك
في أماطة اللثام عن المسؤول الحقيقي عن هذه الحوادث . وكوفي مطمئة الى
كباشتهم وكتماهم ، وأنا واثق من انكم ستجدون الأشياء المفقودة غباء في
مجان وما عليها بصيات أصابع المسؤول .. ان صفار اللصوص لا يستخدمون
القتل ..

أما الآن فأنني سأصطحب ابني ، وإذا وجد البوليس دليلا يدينها فأنني
على استعداد لأقايدها بنفسي الى المحكمة لتتألى سبأها .. ولكنني مطمئن
الى برائتها .

وبعد نحو خمس دقائق كان يستقبل سيارته ودعه ابنته .

وقال أن تتحرك السيارة سال الفتاة :

من الفتاة ذات الشعر الأشقر والعينين الزرقاويت والحدين الموردين السقي
أما في الدعايز ؟

أها أو أليف برسوز .

ان أمشي إذا ظهر أها لافسة .

إذا ؟ هل كان يبدو عليها الخوف ؟

كانت خائفة أكثر مما ينبغي . وأخذت رابتة مشلت من أمثالها في

عياكم اليرافيس .. ولكنني أراهن أنها ليست من الطراز الذي يعترف بسهولة.
فتتبع الفتاة وقالت :

— تخيل اني كاتي كنت في حلم مزعج .. اني آسفة يا أبي على اني تصرف
على هذا النحو .

فقال وهو يربت على كفيها :

— لا عليك يا بنية ان الأقدار تدبنا مثل هذه الأمور لا اختيار .

٩٠ - إبريل :

كانت الشمس تصلي بيت نيفيل مترينج في (هايندهيد) باراً حامية ..
ورغم أن اليوم كان أحد أيام شهر إبريل .. ولكنه كان يعيد إلى الأذهان أيام
القيظ في شهر يونيو .

ودب نيفيل مترينج درج السلم وتحت أبطه أربعة مضارب مما يستعمل في
لعب التنس .

ولو قد طلب إلى إحدى اللجان ان تختار بين الأنجليز النموذج للرجل السعيد
الحظ ، الذي لا ينقصه شيء ، لوقع اختيارها على نيفيل مترينج .

فلقد عرفته الجاهل كرياضي ولاعب تنس من الطراز الأول ، وعرفتة
كسباح ولاعب جولف ومشلق للجمال .. وكان فضلاً عن ذلك في الثلاثين من
عمره دنيم بصحة جيدة ووجه واسع وثروة طائلة .. وزوجة جميلة لها
أخيراً ، فهو فيما يعلم الناس انسان سعيد لا يعرف من هموم الحياة ما يعرفه
سواه ..

هبط نيفيل درج السلم واجتاز الصالة وخرج إلى الشرفة حيث كانت زوجته
(كاتي) تجلس بين الوسائد على أريكة كبيرة وبجانبها قنص من عسيرة الورد (ال

كانت كاتي في نحو الثالثة والعشرين من عمرها ذات قوام فائق وجمال غير
عادي .. عيناها سوداوان وشعرها احمر وبشرتها بيضاء كالثلج .

هتف نيفيل حالاً رآها :

— ماذا عندك للأفطار أيتها الحسناء ؟

فاجابت :

— بيض ولحم مقدد وخبز وزبد وعصير ..

— هذا رائع .

وتناول نيفيل افطاره ، واحتسى قنصاً من القهوة ولم يستدريّن الزوجين
حديث إلى أن قالت كاتي :

انظر إلى الشمس يا نيفل ؟ . هل رأيت في الجبل يوماً أجمل من هذا .
كلما قد عادا لشوفا من رحلة في جنوب فرنسا ..

وتناول نيفيل إحدى الصحف وألقى نظرة سريعة على عناوين الصفحة
الأولى ومثلها على صفحة الرياضة ثم نعى الجريدة جانباً وأخذ بعض رسائله ..

ولما دهمها إعلانات ونشرات

فقال :

انه سيكون المذاق لا يبعيني .. انه يحتاج إلى تعديل فما رأيك ؟

انظر إلى الشائين أيتها الحسناء ..

وبعد المداينة ، أعد دمنشاً شاعلي إلى رحلة إلى الترويج على ظهر يختها في
البحر من الميزن إلا تأتي هذه الدعوة ؟

وانظر إلى من ركن عيناها بجداره ، واستطردت قائلة في أمسي :

في هذا الوقت الأشدك في مثل هذه الرحلة .

فجابت كاتي : إلى سعادة مطلقة ولم يجب ..

فقال :

فقال كاتي : ان ذهب إلى (كابل) وقصصها المتيق ؟

فقطب فيل ساجيب، وأجاب :

- نعم .. اصغى الي يا كاتي .. انتا ناقشنا هذا الموضوع مراراً قبل الآن
قلت لك ان السير ماثيو كان وصياً عليّ ، وانه وزوجته (كاميللا) اشرفا علي
تربيته منذ نعومة أظفاري ، فبيتها في (جاز بونيت) وهو بيتي ... ومسقط
رأسي ..

- حسناً إذن .. لابد ما ليس منه بد .. وعلى كل حال ، ان ثروتها
ستؤول اليها ، انما ثروة السير ماثيو وقد اوصى بها لها ، علي ان تؤول الي بعد
موتها .. فلماذا ليست مسألة ميراث .. انما مسألة عاطفية بحتة ..
الالتهمين ؟

- هل تعلم لماذا أنقر من الإقامة في قصر كاميللا يا فيسيل ؟ انني أنقر
منها لانهم يكرهوني هناك .. فاللهي ترسميلان تنظر الي من علياها . وماري
إيلدن تتجنب النظر الي هي تحديتي .. ان الإقامة تطيب لك هناك لأنك لا
تري ما يحدث .

- انهم يعاملونك دائماً بأدب ، وما كنت أطبق أن يعاملوك بغير ذلك .
فقلت وهي تنظر اليه من ركن عيناها وأعدائها السوداء الطويلة تحقق
بسرعة :

- نعم ، انهم مهذبون تماماً ولكنهم يعرفون كيف يثيروني . انهم ينظرون
الي كدخيلة .

- ذلك أمر طبيعي .. فلا لوم عليهم .

وتنفض واقفاً ، وأولاًها ظهره .. وراح يلا عليه من منظر الطبيعة .
فقلت وصوتها يرتجف قليلاً :

- نعم .. ذلك أمر طبيعي .. لأنهم كانوا يحبسون أودري .. أودري
المهذبة الباردة التي لا لون لها . ان كاميللا ان تغفل لي انني حالت بها .

لا يجب أن تنسى ان كاميللا قد تجاوزت السبعين عاماً من اجل لا بد

الطلاق . ولكنها ارتضت الأمر الواقع ووافقت علي طلاق من أودري رغم

حبها لها ، وعطتها عليها ..

- انهم يعتقدون انك كنت تسيء معاملتها .

فقال بصوت خافت :

- أطلق انهم علي حق .

ولكن كاتي سمعته وقالت في غضب :

- لا تكن مغفلاً يا فيسيل .. انها أحدثت حولها ضجة مفتعة .. لكي تثير

مخاوفهم عليها .

- ان أودري لم تحدث أية ضجة .

- أعني انها كانت حريضة . وكانت تبدو كبيرة القلب ... حزينة ...
فأثارت عطف الجميع عليها .. تلك هي الضجة التي أعنيها .. ان أودري
أبست من أولئك الذين يتقبلون الحزينة بصدر رحب .. والرأي عندي أرب
الروية التي لا تستطيع الاحتفاظ بزوجها يثبتي عليها أن تخطي عنه في
ساعة ورضى .. والواقع انه لم يكن يشكك أية ضجة مشتركة .. فهي لا تشييل
كل الأمات الرياضية التي تحبها أنت . وحالتها الصحية لا تسمح لها بالقيام
بأي نشاط . كانت أشبه بحرقلة مهلمة . ولو قد أحتك حقاً لوضعت ساداتك
في المكان الأول ، واسرها أن تراك سعيداً مع امرأة أخرى فلاكك .

فقال وعلى شفاهه ابتسامة ساخرة

- وحين أسير فيك الساحة والحق الرياضي

فستدرك اني واحد وجها

فقال على شفاهه ابتسامة ساخرة

فقال على شفاهه ابتسامة ساخرة

فقال على شفاهه ابتسامة ساخرة

فقال على شفاهه ابتسامة ساخرة

- اعلم ذلك .. ولكن ..

- انك لم تفهمي أودري قط ..

- هذا صحيح .. وامل السبب انها مخلوقة غافضة ، لا يمكنك أن تعرف
فيما تفكر .. إنها تخفي في بعض الأحيان .. ربما لأنها خارقة الذكاء ..

- اعتقد أنك على حق بأنها الحبيبة اليها .

- فضحكت كاي وقالت .

- لماذا تصفي بالبلاهة ؟

- وابلسا ، واخرب منها بيقيل وبقيل عنقها وهو يتعم ،

- بلها ، وقائنة .

- وعلية الثلث .. نضحي رحلة جميلة في يخب ، ونذهب الى قصر عتيق
بضايقها فيه أقارب زوجها ..

قال وهو يعود الى مقدمه ،

- الواقع اني لا اري ما يدعونا الى التخلف عن رحلة (شيري) ، إذا كنت
توافقين الى هذه الرحلة حقاً ..

فظهرت اليه في دهشة ولم تصدق أذنيها .

قالت :

- وماذا عن قصر (كاميللا) ؟

- نستطيع الذهاب اليه في شهر سبتمبر ..

- ولكن يا بيقيل .

فناطعها :

- يجب ان نسقط من حاسبتنا شهري يوليو وأغسطس ، فبقها لعقد

حجرات الشمس المئوية . التي قاتنهر في الأسبوع الأخير من أغسطس

- نألي هذا حسن .. ولكنني أعتقد انها اعتادت ان تذهب الى قصر كاميللا

في شهر سبتمبر من كل عام

- من ثمتين ؟ .. أودري ؟

- نعم .. ولكنني أظن ان الطيدي غريسلان ان قانع في مطالبتها بأن

تسرع زيارتها الى وقت آخر .

لماذا ؟

فظهرت اليه بارتياح وقالت ،

- هل تعني اننا نستطيع أن نتواجد معوا هناك في نفس الوقت الـ .. يا لها
من فكرة عجيبة !

- وأي عجب في هذا ؟ .. كثير من الناس يفعلون ذلك في هذه الأيام .

لماذا لا يكون بيننا جميعاً نوع من الصداقة ؟ . ذلك يعمل الأمور أكثر يسراً .

أليس ذلك قات ذلك منذ بضعة أيام .

أما ؟

نعم .. ألا تذكرين ؟ .. كنا نتحدث عن مسافر هاوس وعن الصداقة

بين زوجة الحالية وزوجته السابقة .. فقلت ان هذه هي الطريقة

للتصديقه المعقولة للنظر الى الأمور .

ولكنني لا أعتقد أن أودري تفكر على هذا النحو

فأجابته :

- أليس هراء .. أنت تعلم كم كانت أودري تحبك .. ولا أظن انها منطبق

لذلك ..

أنت غفلة يا كاي . أن أودري تحب بصداقتنا ؟

فأجابته : اليه بارتياح قارصته قليلاً ثم سعل وقال :

الواقع اني فارتياحاً بصداقة أودري في البيت .

لذلك لم تذكر لي ذلك .

لماذا ؟ لأنك ، لك ، كانت مصداقة بحتة . كنت أودري بأكبر فؤادها

فأجابته : ولم يكن من السهولة أن أعرف في هذا . أليس كذلك ؟

- استمر .

- حيثما وسرنا معاً قليلاً ، ثم جلسنا على أحد المقاعد وتحدثنا في أمور مختلفة وسألني عنك .

- كانت لفظة كريمة .

- وتحدثنا عنك قليلاً ، وكانت ظريفة الى أبعد حد .. وخطر لي حينئذ أنه ليس ثمة ما ينشع من أن تصبحا صديقتين .. وأن نلتهمز فرصة اقامتنا في قصر كاميللا لتوثيق أواصر هذه الصداقة .

- خطر لك ذلك ؟

- نعم ... كنت أنا وحدي صاحب الفكرة

- ولكنك لم تذكر لي قط كلمة واحدة عن هذه الفكرة .

- كانت فكرة بقت ساعتها

فقال يحفاه :

- وهل وافقت اودري على فكرتك ؟

وأحسن نيفيل باستياها وقال :

- ماذا دهالك أيتها الحبيبة ؟

- لا شيء .. سوى أنك والفريزة اودري لم تتسالا عما إذا كنت أوافق على مثل هذه الفكرة الرائعة .

ولماذا لا توافقين بحق السماء ؟ أنت نفسك قلت منذ أيام ان ..

- انس ما قلت .. انني كنت اتكلم عن أناس آخرين .. لا عن أنفسنا .

- إذا كنت لا توافقين بسبب الغيرة .. فان الطرف الآخر هو صاحب

الحق في أن يغار .. ولا تنسي أننا عاملنا اودري بقسوة ... كلا .. كلا ..

أنا لا أعنيك أنت .. أعني اني عاملتها بقسوة .. فإذا استطعنا أن نكسب صداقتها فإني أصبح أنعم بالآ وأطيب نفساً .

- هل أفهم من ذلك انك لم تكن ناعم البال منذ تزوجتي ؟

ماذا قمتين أيتها الحبيبة المحفاه ! على العكس ، انني كنت أسعد انسان في الوجود ولكن ...

والا كلمة (لكن) ..

أعني الي يا كاي .. هل تغارين من اودري ؟

أنا لا أغار منها ولكني أخشاها .. انك لا تعرف اودري يا نيفيل .

كيف لا أعرفها وقد عاشرتها ثمانية أعوام ؟

أو قد لك انك لا تعرفها ..

أودري

صاحبة الليدي ترينيليان .. التي يدعوها المقربون اليها باسم (كاميللا) :

هذا هو مملول .. لا بد ان نيفيل قد جن ..

فأجاب ماري : إنك ..

- الحق انها فكرة عجيبة !

فأجاب الليدي ترينيليان أنف مقوس طويل تعرف كيف تنظر من فوقه
الآن يا أودري لتفسير حديثها عندما تريد ، وعلى الرغم من انها تجاوزت السبعين
ولكنها لها الضمير والوهن ، فانها ظلت محتفظة بكل قواها العقلية ونشاطها

فأجاب الليدي ترينيليان انهم لم توقع احداً وتعازل الناس وتقضي في فراشها فترات
طويلة لا يراها احد يعود دائماً الى الحياة بعقل أوفر نشاطاً ولسان أكثر

فأجاب ليدي ترينيليان التي تقع معها وقعي بها فكانت في السادسة
والثلاثين من عمرها ، لها وجه أملس ناعم من تلك الوجوه التي تحتفظ بشبابها
وذلك رغم مرور السنين ، وشعر أسود غزير تطل منه خصلة بيضاء تحت فوق

جميعها منه الصبا فما كتبتهما جاء مميزة .

وقد امت اليردي وريسلان الى ماري إيلدن الوصال التي وودت اليه
نيغيل مثيريح ، فقرأتها بنهاية وعلبت عليها بقولها :

- انها فكرة غريبة حقاً .

فكانت اليردي :

- لا أعتقد أنها فكرة نيغيل ، لا بد أن بعضهم أوحى بها اليه . وقد
تكون زوجته الجديدة هي صاحبة الفكرة .

- تعين كاي لا . . . أنظنين انها فكرتها ؟

- طبعاً . . . انها فكرة جديدة ومختلفة ، والزوجة الجديدة والزوجة القديمة
صديقتان .

- حقاً لقد اهدر الناس المثل والتقاليد .

أعتقد أنها وجهة نظر عصرية ، وأسلوب حديث من أساليب التعامل في
الثامن . .

- انني لن امسح بشيء كهذا في بيتي ، حسبي اني وافقت أن استقبل
ذلك الدمية اللينة .

- انها زوجة نيغيل .

- وذلك هو السبب في انني وافقت على قدما الى هذا البيت . . فقد كان
زوجي يحب نيغيل . . ويود أن يشعره بأن البيت بيته ، وقد خشيت إذا أنا
رفضت استقبال زوجته أنه يحل القطيعة بيننا محل المودة .

أنني لا أحب هذه المرأة ، فهي لا أصل لها ولا جذور . . وليست جيدة .
وإن تكون زوجة لنيغيل .

- يقال انها من أسرة كريمة .

- بل انها من أصل وضييع . . لقد طرد أبوها من جميع الأندية وبيعت
المش في اللاب ، ومن حسن حظها انه ماتت بغير ذلك المش . . أما أنا

فلا بد لها شجرة معينة في (الريشير) ، وقد عاشت هي كل حياتها في الفنادق
التي كانت نيغيل في إحدى مياديات التلحس ، فقررت أن تقتنصه ولم يدا لها يال
من عائلته بترك زوجته ، انها اللوعة في كل ما حدث .

ونيغيل . . انه يستحق اللوم أيضاً .

فكانت : . . كانت له زوجة فائسة خلصة فتغفل عنها . . ولكي ما زالت
تدعي انه لولا هذه المرأة اللوب لماد نيغيل إلى صوابه .

لان الموقف عسيراً من جميع الوجوه . .

حسب . . ان الانسان يحار ماذا يفعل في مثل هذه الظروف ، كان زوجي
يحب انني لا أحبها ، وليس من يشكر انها كانت تعز الزوجية لنيغيل
لأنه لو لم يكن يحبني لم تكن تشاطره هوانه الريشية . . ولكنها
كانت لا تعرف حقيقة الحياة . . ان الأمر كله يدعو إلى الرقة . . وفي صياحي
في بيتي كنت من ذلك . . كان للرجال مفارقتهم بظيعة الحزن . . ولكن
لأنهم سمع لهم بعدم حياتهم الزوجية منها كانت الأسباب .

والان ذلك مسموح به في هذه الأيام

في هذا الصباح . . انك انساعة واقعة يا ماري . . فلا جدوى من الحديث
في هذه الأيام تستطيع فتاة لعوب مثل كاي أن تحظف زوج
الذي هو في وقت أن يلومها أحد

لا أعرفها إلا من كان هناك يا كاميللا . .

انني لست في العير ولا في القيد . . وغافقة مثل كاي لا يهتما ان أتر
في الام لا أتر . . أنا مشغولة دائماً بطيورها وحياتها . . ولكن لا مانع لدي من
الغيرة . . انني لست . . ولا من أنت استقبل اصدقائها . . من كنت لا أصل
في القيد . . في الرابع الذي يحوم دائما حولها . . ما اسم ذلك قشاب .

التي كانت لها في القيد . .

- نعم .. انه صديقها منذ أيام الرقيقا .. ولست أعلم من أين له المال
للصداقة التي يجيهاها .

- لعله يعيش بمواهبه ..

- أعتقد انه يستثمر وسامته .. ولكي لا أراه الصديق المناسب لزوجة
نيغيل .. لقد ضابقتي انه جاء في الصيف الماضي وأقام في فندق (إيسار هيد)
ليكون على مقربة منها .

فتبضت ماري ابذلن ووقفت امام النافذة .

كان بيت اللبدي ترسيبيان يقع فوق روبة ضل على نهر (تيون) وعلى
الضفة الأخرى للنهر ، كان يوجد خليج إيسار هيد يتواطئه الترمليسة التي
أصبحت أخيراً قبيلة المصطافين ، وأقيمت عليها طائفة من الأكواخ وفندق
كبير يطل على البحر من ناحية ، وعلى قرية سولتكريك من ناحية أخرى .

وسولتكريك قرية صغيرة تقع أسفل الروبة التي ينهض فوقها قصر اللبدي
ترسيبيان .. ويشتمل كل أهلها تقريباً بصيد السمك .

وكان السيد مانير ترسيبيان من هواة الملاحة وقد ابتاع هذا القصر منذ نحو
ثلاثين عاماً .. ثم حدث منذ تسعة أعوام ان تقلب به قاربه فغرق في البحر
أمام عيني زوجته . وكان من المتوقع بعد هذه الكارثة أن تباع اللبدي القصر
وترحل عن سولتكريك ، ولكننا لم نفعل ، وظلت تقع في القصر .. وكان
كل ما فعلته انها تخلصت من جميع قوارب زوجها فأصبح يتعين على ضيوفها أن
يسيروا على أقدامهم حتى المرفأ ، وهناك يستأجرون قارباً يقام عبر النهر في
أضيئ نقطة من مجراء .

قالت ماري بعد تردد قصير :

هل اكتب إلى نيغيل لانيث بأن ما يقترحه لا ينفق مع وجهة نظرك ؟

فدالت اللبدي ترسيبيان :

ليس لدي أي اعتراض على زيارة أودري ، فقد اعتادت القدوم في شهر
من كل عام ، ولذلك لن اطالبها بتغيير برنامجها .

يقول نيغيل في رسالته أن أودري توافق على رأيه ولا تمنع في
الامكان .

لا أصدق ذلك .. ان نيغيل ، مثل غيره من الرجال ، يؤمن بكل ما
الايان به .

ولكنه يؤكد انه تحدث إلى أودري وأنها وافقت .

أعتقد انه يشعر بأنه أساء التصرف ، ويريد الآن أن يريح ضميره .. لا

ألمح إلى أودري الحاحاً شديداً حتى انتزع موافقتها على لقاء كاي ..

أصبحت بانهايار تام عقب الطلاق ولأدت بيت عنها منزل رويد وصارت

تسكن في قرط الخزال . ولكنها استردت صحتها أخيراً ، وعادت إلى سابق

حالتها . ولا يمكن أن أصدق انها وافقت راضية على بحث ذكريات الماضي ..

ليس إلا ما ماري . ان غداً هو أول شهر مايو .. وبعد ثلاثة أيام ستكون

الربيع في شيافة آل دارلجيتون في (إيسانك) التي لا تبعد عن هذا أكثر

من مائة ميل . اكتب اليها .. وأطلي منها أن تأتي لتناول الغذاء

اعلنت الخاتمة قدوم **أودري ستريبنج** ، واجتازت **أودري** القفزة الفسيحة التي ترقبها **الليدي تريسميان** على فراش كبير في أركانها ، وانحنت فوق السيدة المعبوز وقبلتها ، ثم جلست على مقعد يجاوز الفراش .

قالت للدي :

— كم أنا سعيدة بلفائك أيها العزيزة !

كانت أودري متوسطة القامة ، ذهبية الشعر ، شاحبة اللون ، لها وجه دقيق السمات ، تطل منه عينان واسعتان لونها رمادي . وكانت من الرقة بحيث يخجل المناظر إليها انها مجرد شيخ .

ولكن صوتها كان صافياً جميلاً ، وله زنين محبب كزين جرس من الفضة
ودار الحديث بين الرائتين حول بعض أصدقائهما . الى ان قالت اليدي
ترسلان :

— لقد دعوتك إليها العزيزة لكي أراك أولاً . ثم لكي أقول لك انني تلقيت
من نيفيل رسالة عجيبة .

فَنظَرْتُ إِلَيْهَا أَوْدَرِي بَيْنَ الْصَافِيَتَيْنِ وَقَالَتْ فِي هَدوءٍ :
- أَسْحَقًا ؟ .

— لقد اقترح في رسالته أمراً لا يقبله عقل .. قال انه يريد ان تتولى
أواصر الصداقة بينك وبين كاي ، وانك وافقت على ذلك .

فأجابته أودري بهبوطها الهاديء العذب :

— وهل هذا أمر لا يقبله عقل .

— أحقاً أنك وافقت أينما العزيرة ؟

فصمتت أودري لحظة ثم أجابت :

— خيل الى ان ذلك لن يضر أحد

آنریدن حقاً لقاء هذه الـ لقاء کای ؟

... ما دام نفييل يريد ذلك ...

لا يهينني ما يريدني فيفيل .. المهم هو هل وافقت أنت ؟.

فاخر وجه اودری قلیلا و اجابت :

• 400

ما دام الأمر كذلك...

المصادر : قائمة :

البيت بيتك .. وفي استطاعتك القدوم حينما تريد .. افك
المرحبة بالعادة ، وسيدعك تقيم في نفس الشهر . الحق
الأمم الطوارى الجديدة التي طرأت على الحياة الاجتماعية ..

والصمت عندها ، ولزمتم الصمت لحظة ، ثم نظرت الى اودري وقالت :

١٠٠

ان الله والله من ان مثل هذا القدر من يومك
ان الله والله من ان مثل هذا القدر من يومك

۱۱۱۱ - آروری به دوینا المؤلف

از آنجا که این پستها قبل از این پستها تمام است.

التي هي في فراشها وانخفضت عنها مرة أخرى وهي تنفخ :

الفضل مفضل . وسوف يقدم على انه فكر في الجمع بينهما .

أما في هذه الحالة، فإننا نلاحظ أن المصنفين قد استخدموا أسلوباً مختلفاً في تنظيم المعلومات، حيث تم تقسيمها إلى فصول مختلفة.

في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م

والذي ياتى فيها طواى السنونىات المسمى الأخير .

وقتح الباب ، وأطل منه شريكه آلان دريك وسأله :

- هل فرغت من حزم حقائبك يا توماس ؟

- تقريباً ..

- إذن هلم بنا نتناول شرباً أيها الشيطان السعيد ..

فغادر توماس رويد الغرفة بهبطه وعلق بشريكه وصديقه في شرفة البيت .

كانت رويد ربة القوم يتميز بوجه جامد وعينين قويتين الملاحظة .. وقد

اشتهر بأنه صموت قليل الكلام ، حتى أصبح أسد قاذو يعرفون انطباعاته من

طريقة صمته ..

وكان يعرج قليلاً وبشعر يعجز ذراعه اليمنى نتيجة أحمات في زلزال حدث

في اللابو .

قال دريك لصديقه وهو يعد الشراب :

- متى زرت المجلثا آخر مرة ؟

- منذ سبع أو ثماني سنوات .

- هل خططت لأجارتك وكيف ستقضيها ؟

- الى حد ما .

- يتحيل الي ان هناك فتاة في انتظارك .

- لا تكن مغفلاً .

ثم استطرد قائلاً على خلاف عادته في الصمت والايجاز :

- اعتقد انني سأجد كل شيء قد تغير ..

فنظر اليه دريك في عجب وقال :

- لطالما تساءلت ماذا عدلت عن السفر في آخر لحظة في العام الماضي ..

- جادني أنباء سيئة .

- آه ، تذكرت الآن .. لقد ساءك نبأ مصرع اخيك في حادث سيارة

فاطرق توماس برأسه ولم يجيب .

وفكر دريك في انه كان يوسع صديقه مع ذلك أن يسافر ، فكان له في

الجلثا أملاً وأخيراً ..

وفجأة ، تذكر دريك أن صديقه الغي رحلته قبل أن يرد اليه نبأ مصرع

أخيه .

هل كانت العلاقة بينك وبين أخيك طيبة ؟

- بيني وبين أدريان ؟ كانت علاقة عادية ، وكل مناسبي في طريقته ..

أدريان عادياً

وفكر دريك في الاختلاف الكبير بين الأخوين ، فأحدهما صناعته الكلام ،

والآخر لا يتكلم إلا بقدر .

كأنه .. هل لا يزال أمك على قيد الحياة ؟

- نعم ..

وأعتقد ان لك أختاً أيضاً .

- جويد رأسه ملياً ، وقال :

- لا ، انها إحدى قريباتي وقد نشأت معنا لأنها كانت يتيمة .

- هل هي متزوجة ؟

- كانت زوجة لدوغو ليفيل سارنيج .

- آه ، ذلك الرياضي الذي يلعب التيس والجولف ؟

- نعم ، ولكنهما طلقته .

فقال دريك لنفسه :

- لا بد أنه قرر العودة الى المجلثا ليجرب حظاً مع قريشته .

فقال لبعض بحري الحديث :

- أليس القار ديك متغفلي أجارتك في صيد السمك

- أليس أفعال الملاحة في (سولتكرات) .

أما عطفه الزاغة وأنا أعرفها .. وأعتقد انه يوجد بها فتى قديم

— نعم .. فندق بالمورال .. ربما اقيم فيه ... أو في بيت أصدقاء لي على مقربة منه .

٢٩ - مايو :

قال مستر تريفز :

— حقاً انه أمر يبعث على الضيق .. ظلت أتردد على فندق (مارين) بمنطقة (ليهيد) طوال خمسة وعشرين عاماً ، وهام الآن بهدمونه بدعوى التوسع وإدخال تمديدات ، لماذا لا يدعون فنادق الاصطياف وشأنها ؟ .
لقد كنت دائماً أحب منطقة (ليهيد)

فقال رافان لورد مواسياً :

— ألا توجد هناك فنادق أخرى يمكنك الإقامة فيها ؟ .

فقال مستر تريفز :

— ما دام فندق مارين قد عدم فلن أذهب الى (ليهيد) إطلاقاً .. كانت مسز ماكاي صاحبة فندق مارين تعرف مطالبي واحتياجاتي .. وكنت أقيم في نفس الغرفة كل عام ، ولم يحدث قط أي تغيير في نظام الخدمة وكان الطعام جيداً .

— ما رأيك في منطقة (سولتكريك) ؟ . يوجد هناك فندق جديد معروف باسم فندق (بالمورال) تشرف عليه سيدة تدعى مسز (روجرز) كانت تعمل طاهية في قصر اللورد (ماوتهميد) الذي طالما قدم لضيفه أشهر أطعمه عرفت في لندن ، وقد افترشت الطاهية بكبير خديم قصر اللورد وأنشأت مع زوجها هذا الفندق الذي يتجمل الي انه يلائك تماماً ، وسوف تجد فيه الهدوء والراحة والطعام الجيد . ولا شيء من موسيقى (الجاز) التي تزعج المجازي

— وهل توجد بهذا الفندق شرفة مسقوفة ؟ .

به شرفة واسعة مسقوفة تجد فيها الشمس والظل على السواء ، واستطيع ان اذهب الى بعض الشخصيات التي تقم بالمنطقة ، كالليدي ترسيلان التي تمتلك هذا المكان . وهي سيدة ظريفة رغم انها قلما تبرح فراشها ؟

الليدي ترسيلان ؟ . أرملة القاضي السير ماتيو ترسيلان ؟ .

نعم .

التي كنت أعرف السير ماتيو ، وأعتقد انني قابلت زوجته في بعض المناسبات ، كان ذلك منذ وقت طويل مضى ، ان (سولتكريك) تقع بالقرب من ساحة ... أليس كذلك ؟ . ان لي اصدقاء كثيرين في المنطقة ، أعتقد ان رافان صائبة يارافان ، سأكتب الآن الى فندق بالمورال في طلب بعض المعلومات ، أريد أن اقيم هناك شهراً من منتصف أغسطس الى منتصف سبتمبر . هل توجد بالفندق حظيرة للسيارات ومكان لإيواء السائق ؟ .

طبعاً ، انه فندق كبير يدار بأحدث الأساليب العصرية ؟

— وهل يوجد به مصعد ؟ . أنت تعلم انني لا أستطيع الصعود الى الطوابق

أفلا ..

— طبعاً ان به مصعداً ..

— ذلك يعني مشكلتي تماماً ... وسوف يسرني أن أجدد معرفتي

بالفندق (ترسيلان) .

١٩ - مايو :

— طبعاً ، سارنيج ترندي (الشورت) وقميصاً برتقالي اللون وحذاء أحمر ، زوجتي زوجها باهتمام وهو يلعب (ميريك) الشاب في المباراة النهائية

لغريدي الرجال في دورة ألعاب التشنس التي أقيمت في سانت لو .

وكان المفهوم أن ميريك هو أقوى المرشحين لبطولة الدورة . فقد كانت ضرباته من البراعة بحيث لا يمكن صدّها ، ولكن تبقيلاً كان عتاز بالخبرة والحيلة وأسفرت الجولة السادسة بين الثوريين عن التعادل ٣ - ٣ .

وكان إدوارد لايمير يجلس بجوار كاي ويشهد المباراة بقسوة إكثرت فقال ساخرًا :

- الزوجة الوقبة ترقب زوجها المحبوب وهو يشق طريقه إلى النصر !!
كان كاي لايمير في نحو الخامسة والعشرين من عمره ، وسيمًا إلى حد يلفت إليه الأنظار ، له عينان أقوى تعبيراً من لسانه ، وصوت يعرف صاحبه كيف يتحكم في نبراته كأعظم مثل .

- وقد عرفت كاي صدقها هذا منذ كانت في الخامسة عشرة من عمرها .
فكانا يصطفان في نفس الصيف كل عام وبرقصات معاً ويلعبان التشنس معاً وتطورت الصداقة بينهما مع الأيام إلى شبه تحالف .

قال إدوارد :

- إن نيفيل يستخدم ظاهرياً يده خيراً مما يستخدم بإطنها .
وانتهى الشوط السابع بفوز نيفيل ، وبدأ ميريك يفقد أعصابه ، وبرز الكورة حينما اتفق وانتهى الشوط الثامن بفوز نيفيل ٥ - ٣ .

ثم قال كاي ميريك نفسه وأخذ يلعب بجذر شديد ، وغير سرعته وضرباته ولم يلبث أن تعادل مع غريمه ..

وحينئذ قال لايمير :

- يبدو أنها ستكون مباراة حامية ..

وحين طمّين المباراة فعلاً وانتهت بفوز ميريك ٩ - ٧ .

وقدّم نيفيل من الشبكة وصافح غريمه وهو يهيم فقال لايمير :

- إن لائن أحكامها ١٠ نقطة عشر نقاطاً ضد ثلاثة وثلاثين .. وأذكر

الآن أن أقول لك يا كاي لماذا لم يصل نيفيل قط إلى مرتبة البطولة ، إنه لم يزل الرابح لأنه تعود أن يلقي الهزيمة يصدر وحجب .

مراد .

لما لا يدخل عن خلفه الرياضي ولم أوه قط بفقد أعصابه حين يخسر المباريات .

والكذلك مع ذلك لا تحبه ..

والفأحبه وقد غطفت مني فتاتي ..

ولما كنت عذراء يمينيها خفالت :

ألا لم أكن فتاتك .. ثم انني أحببت فتزوجته .

على كل حال هو رجل ظريف والجميع يقولون عنه ذلك ،

على ريد مضابقي ؟

والله اني اليه بعدة وهي تقول ذلك ، ولكنه ابتسم فانفتحت غضبها على الفور
وتصرخا ..

والفأحبه مضى الصيف ؟

الآن في راحة نعمة ، ولكنني سمعت هذه المباريات .

لم يبق لي بعد ذلك ؟

الآن شيء ..

لما ذهب في سبتمبر إلى (جازز بونت) حيث نقضي غصرو

والله اني انما ..

سجرت فرقة بفتاتي إيسا هيد .

فكانت أصعب جماعة أظلمها بفتاتي واسد .. أنا ونيقيل ، وزوجتي

والله اني في آخر فادي من الأبرار اباضي اسارته في الجائرا .

والله اني في

والله اني في

وعندما قايلت كاي زوجها خارج غرفة الملابس ، قال لها :

- ارى ان صديقك قد وصل ؟

- من ؟ .. إدوارد ؟

- نعم .. إدوارد .. الكلب الأمين .

- ألا تحبه ؟

- أنا لا أحبها به .. ولطالما يسرك ان تسكي بقوده ..

فهزت كتفها وقاطعت قائلة :

- أظن انك تتأثر منه .

- من إدوارد لاثير ؟

- الفهم انه شاب وسيم جذاب ،

- هذا صحيح .. ولكنني لا أعار منه .. ان أعصار حتى ولو مشى في

ركابك جيش من المعجبين .. لسبب بسيط هو انك ملك في .

- ما أسد ففتك بنفسك !

- ولم لا ؟ السنا تعبيراً حياً لإرادة القدر ؟ القدر وضع كلا منكما في طريق الآخر ، والقدر جمع بيننا كزوجين .. هل تذكرين كيف التقيت في مدينة (كان) .. ثم كيف رحلت ، أنا بعد ذلك الى (استوريل) في اسبانيا فاما في أجد نفسي فجأة امام كاي الفاتنة ؟ .. لقد احسنت بمرثد انه القدر ، وان لا مفر من التزول على ارادته .

- انه لم يكن القدر ايها العزيز .. انه انا .

- ماذا تمنين ؟

انتي اعجبت بك حين رأيتك في (كان) ثم معنك تقول انك ذاهب الى (استوريل) .. فاقنعت امي بالذهاب اليها وهكذا وجدني امامك هناك ، فرمقها فيقبل بنظرة عجيبة وقال بعد حصة طويلا :
- انك لم تصارحيني بذلك قبل الان .

م لسانك اشفاقاً عليك من الفروور .. ولكنني كنت دائماً بارعة في الخيل .. وأحياناً اخبط لأهداف بعيدة جداً .. انني لست بلهاء كما

كنت تقول بشيء من المرات :

- فقط بدأت افهم المرأة التي تزوجتها .

- ان انت جالتي علي يا فيل ؟

- يا حبيب .. لماذا احسنت عليك ؟ ..

في اليوم كوريل ، ذلك للتعبيل القوي القريب الأطوار ، امام مكتبة في كل من السنوات الأخيرة مصدر فخر وخيلات .

في هذا المكتبة العظيم قد صنع شخصاً له ، بإرشاداته ، وكله مائة الف أولد رومي في ديكور الغرفة ان يبرز ضخامة المكتبة وقضائمه ، تحت قبة عظمى يهر الأضواء ، لا بشيء سوى وجود اللورد كوريل في غرفة القصة الدائمة ، الذي انكشف حجبته بالقياس الى ضخامة المكتبة

وخلطت بكمزيج رشيقة بفتاميب شعرها الأشقر مع لون الغرفة . قسارت في كل مرة ان تحدث صوتاً ، ووضعت امام اللورد قضاصة من

الورقة والورقة والورقة :

- يا لورد .. ما تفرز من هو ؟ هل كان معي على حد ..

- يا لورد ..

- يا لورد ..

- ماكويرت !! طبعاً ! دعيه يدخل .
وضحك ، وأحسن براحة نفسية .

واعتدل اللورد في مقعده ، وصعد الزائر يمينيه ، وفقرس في وجهها
المبوس .
سأله :

- هل أنت ماكويرت ؟

فاجاب ماكويرت وهو منتصب القامة مقطب الجبين :

- نعم .

- هل كنت تعمل مع هيرت كلاي ؟

- نعم .

فضحك اللورد مرة اخرى وقال :

- انني أعرف كل شيء عنك . لقد سمعت رخصة قيادة هيرت كلاي
لأنك رفضت ان تشهد بأنه كان يقود سيارته بسرعة ثلاثين كيلو متراً في
الساعة ، انه يتميز غيظاً منك .

وواصل الضحك بصوت مرتفع واستطرد قائلاً :

- انه روى لي القصة كلها في فندق ساقاي .. وصاح : لقد حاولت
أن اقنع الاسكتلندي العنيد بأن يؤيد كلامي ... فهل تعرف ماذا خطر لي
عندما سمعت القصة ؟

- ليست لدي أية فكرة .

وكان ماويرت يتكلم بإيجاز وبشيء من الجفاء ولكن اللورد لم يغم للملح
وزناً وقال :

لقد قلت لنفسني : هذا هو الرجل الذي أريده .. رجل لا يحيد عن
مسارها كانت المفريات .. اصغ الي يا ماكويرت .. انك ان تضطر الي
الانجاب من اجلي لأنني أعمل في وضوح النهار . ولا أخفي شيئاً .. ولقد كنت
أنا أقدم عن أناس أمتاء ولكن ما أقلمهم في هذه الدنيا

لقد من الضحك وفقرس في وجه ماكويرت مرة أخرى وقال :

- ادا كنت تريد عملاً يا ماكويرت فلي عمل لك .

- اني أرتب به .

- عدي لك وظيفة هامة لا يجب ان يشغلها سوى رجل أمين يمكن الوثوق

بخدمته اللورد وانتظر رد ماكويرت ، ولكن هذا لزم الصمت .

فصاح اللورد :

- انك تعلم يا رجل . هل استطيع الاعتماد عليك ؟

- لأجاب ماكويرت بحفاة .

- طبعاً استطيع ، هل تتوقع مني ان اقول غير ذلك ؟

- لأجبت اللورد بحديثه وقال :

- سأعطي اليك هذه الوظيفة ، فأنت الرجل الذي أريده .. هل تعرف

أين هي المدينة ؟

رداً على ذلك في التفصيلات ، وبعد نصف ساعة ، كان ماكويرت يسير في

الشارع وهو يمد نفسه المرشح الوحيد لوظيفة هامة ذات مستقبل عظيم .

لقد انقسم له الحظ بعد طول عدوس أما هو فلم يتيسر ، رغم ان تفصيلات

العمل مع اللورد كانت تبحث على الضحك .

الرجل لما يضحك ان تكون شقائقم بخدومه السابق وحملته عليه ، هي جواز

العمل في هذه المدينة ؟

لقد قال أنه انما حسن الحظ . ولكن ما أهمية ذلك ؟ ، لقد آل على

والسنة التي تليها بعد عن سولتنبيرك حوالي سبعة أميال ، وما أرت
والسنة التي تليها من المدينة الصغيرة حتى عادت مساري إلى الحديث عن زيارة

الفصل الثالث

أولئك في هذه الأيام . نعمة من السماء ، فالأمور في القصر ليست على
التي إذا حدث ؟

التي هذا السؤال يفتور ، وبلا حاسة . كأنما القاء تأديراً لا بدافع الفضول ،
التي هذا السؤال يفتور ، كانت تريد شخصاً تتحدث إليه وتفضل أن
التي هذا الشخص من لا يعينهم ما يحدث في القصر .

الجريمة

- ١ -

ما ان غادر توماس وريد القطار في محطة (سولتنبيرك) حتى وجد ماري
أيلدن في انتظاره .

لم يكن يذكرها جيداً ، ولكن عرقها حالماً وآماً ، ولأحظ أنها لا تزال
كمهده بها حازمة مرمية في حسم الأمور قالت له وهي قدومه باسمه الشخصي
كما كانت تعمل فيما مضى :

- كم ألسعيدة بلقائك بعد كل هذه السنين يا توماس ؟

- كان كرمياً منك ان توافقوا على اقامتي معكم . . وأرجو الا يكون في ذلك
ازعاج لكم .

- على العكس . . انك ستعمل بيننا على الرعب والسمة . . هل جاء

حقائبك ؟ . . دع الحال يذهب بها إلى السيارة . . انني تركتها أمام المحطة .
ووضعت الحقائب في السيارة ، وجلست ماري أمام عجلة القيادة ، وساس
توماس يحوارها . .

ونحرت السيارة ، ولأحظ توماس أنها تجيد القيادة ، وتضمن تقدير

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

في ماري حرج ، لقد جاءت أودري . . هل تعلم ذلك ؟ .

- كاي ؟ .. إنها جميلة طبعاً .. بل على جانب عظيم من الجمال .. وصغير السن ..

- وهل نيفيل يحبها ؟

- أظن ذلك .. وان كنت لا أرى بينهما صفة مشتركة .. فأصدقاً .. مثلاً ..

ولم تلم عبارتها ، وقال :

- أعتقد انه قابلها في الريفيرا ؟ .. اني لا أعرف عنها سوى القليل .
القليلة التي سجلتها أمي في رسائلها الي .

- نعم ، انه قابلها لأول مرة في مدينة (كان) ولكني ما زلت على يقين من أنه لو ترك لنفسه في ذلك الوقت لما اسفرت المقابلة عن شيء .. لأن .. يجب أودري كما تعلم .

فهنز رأسه علامة الموافقة ومضت ماري في حديثها وقالت :

- لا أظن انه كان يريد هدم حياته الزوجية ، ولكن الفتاة كانت جميلة فلم يهدأ لها بال حتى حملته على ترك زوجته .

- هل هي مولعة به الى هذا الحد ؟ ..

والتفت عيونها فقالت :

- أظن ذلك .. رغم ان لها صديقاً وسيماً يشي في ركايبها أنها ذهبت واني لأتساءل في بعض الأحيان ، عما إذا كانت الفتاة تحب نيفيل لشخصه أو لغوته ومركزه . ذلك لأنها فقيرة لا تملك مروتى تغير .

واحمر رجبها قليلاً واستطردت قائلة :

- ربما كان حديثي مبني على الحسد ، فالفتاة رائدة الى حد يثير حسد المراسي مثيلاتي .

- ولكن ما هو الحرج الذي تمنونه الآن ؟

- الحق انني لا استطيع تحديده أو توضيحه .. لقد استطلعنا رأي أودري

ولكنها فلم تانع في مقابلة كاي وكانت لطيفة كالعادة ، انها انانة كاملة تعرف كيف تسيطر على نفسها وتتحكم في مشاعرها .. اني شخصياً .. وجود نيفيل وكاي لا يهتما حقاً .

والا انتم ؟ لقد انتهى كل ما كان بينهما وبين نيفيل منذ ثلاث سنوات .

ولكن هل تنسى من كانت مثلها ؟ .. انها كانت تحب نيفيل حباً جماً .

ايها في الثانية والثلاثين من عمرها وما زال المستقبل فيسبها أمامها .

ولكن انفصالها عن نيفيل كان صدمة لها ، وقد

لكن انفسها كما تعلم .

أعلم ذلك ، فقد انبأني أمي في رسائلها الي .

ولكن وجود أودري مع امك في ذلك الوقت من بواعث الترفيد عن امك

فقد صرفها عن الحزن والتفكير في مصرع أخيك ... كم اسفنا جميعاً

كان مولعاً بالسرعة

فقلت ماري قليلاً ثم قالت فجأة :

هل تعرف أودري جيداً ؟

انني لم أراها إلا قليلاً في السنوات العشر الأخيرة .

ولكنك كنت تعرفها وهي طفلة .. ألم تكن بمثابة اخت لك أفت

لأنني رأيتها علامة الإيجاب

ولكن لا اسقط في وقت ما أنها تنظر الى الآثران ؟ ..

انني هذا تماماً .. أريد أن أقول انني أشعر أحياناً بأنها ليست طبيعية

لأنني لم أعرفها وتبدو كاملة بطريقة غير مألوفة .. ولكنني اتساءل أحياناً

تري ماذا وراء هذا المظهر ؟ . قد لا يكون هناك ما يستوجب هذا التساؤل وقد أكون متأثرة بالجو الذي يسود القصر هذه الأيام .. انه جو يشد الاعصاب ولذلك قلت لك ان قدومك سيكلف الكثير من التوتر .

ووصلنا الى القصر الذي ينهض فوق ربوة تطل على النهر ، وهناك قال مارتي :

— سأذهب بالسيارة الى الحظيرة التي تقع في الجانب الآخر من القصر . وأقبل هرسنال المعجوز ، كبير الخدم ، فحسبى توماس تحية صديق قديم ورحب به قائلاً :

— كم أنا سعيد برؤيتك بعد كل هذه السنين يا مستر رويد .. لقد أفردنا لك الغرفة الشرقية .. وستجد القوم جميعاً في الحديقة اللهم إلا إذا أردت الذهاب الى غرفتك أولاً .

فهب توماس رأسه ، ومضى الى قاعة الاستقبال واجتازها الى الباب المؤدي الى الشرفة ، وتوقف هناك لحظة لكي يرقب القوم دون أن يروه .

رأى في الشرفة امرأتين ، احدهما تجلس على الحائز وتتنظر الى النهر ، والثانية تراقبها من بعيد بعينين كعيني المرأة حين تترقب بفأر

كانت الأولى هي اودري ، وأدرك توماس ان الثانية لا بد ان تكون كاري . ولم تكن تعلم أن هناك من يراها ، ولذلك لم تحاول إخفاء الحميم الذي ارتسم على وجهها .. وأيقن توماس من نظرة كاري الى اودري انها تفحصها المقت .

اما اودري فلم يدب عليها انها تعبا بكاري او تشمر بوجودها

لأنه لو لم يمس قد رأى اودري آخر مرة منذ سبعة أعوام ، فراح الآن يتأملها .

.. هناك تغير بلا شك .. فقد أصبحت اودري اشد نحولاً وشحوباً .. ولكن لا اثر على رجعها لتجاعيد الهم والحزن كما كان يتوقع .

ونظر الى المرأة الأخرى .. الى الفتاة التي اتخذها نيفيل زوجة له .

كانت جميلة حقاً ، وخطرة ايضاً .. حتى انه قال لنفسه :

.. التي لا اطمئن على اودري إذا انفردت بها هذه المرأة وببدها خنجر .

ولكن لماذا بقيت اودري ؟ . لقد انتهى كل ما كان بين اودري ونيفيل . وفي هذه اللحظة ، سمع وقع اقدام ثميّة تقترب ، ورأى نيفيل يصعد درج

الذي يؤدي الى الشرفة .

قال نيفيل وهو يراوح بمجلة في يده :

.. يا بني المجلة المصورة .. اما المجلة الأخرى فلم اجدها .

وقد حدث شيئان في نفس اللحظة إذا قالت كاري :

.. عذراً اعطينيها ..

وبالتالي اودري يدها وهي شاردة الذهن دون ان تحرك رأسها او

نظر الى نيفيل .

ولكن نيفيل في منتصف المسافة بين المرأتين ، وظهرت وجهه دلائل

الارتباك .

قال ان يتكلم ، صاحبت كاري بصوت مشحون بالمستعيا :

.. اعطينيها يا نيفيل .

.. يا اودري .. وها هي أسما ، وسجبت يدها : وقالت بقليل جسداً

.. يا نيفيل ..

.. ظننتك تتحدث الي .

.. فقلت اني الى الأمام بسرعة ، وقدم المجلة لأودري .

ولكنها ترددت واشتدت حيرتها .. وسمعت بأن تعتذر عن قبولها :

وفي هذه اللحظة ، دقت كاي مقعدا الى التواء ينفذ ، واذهب
واقفة ... ودارت على عقبها وانطلقت نحو الباب الموصل الى قاعة
الاستقبال

وكان دخولها مفاجأة لتوماس الذي ما كان يتراجع خطوة حتى اصطدمت
به ..

وتراجعت كاي ونظرت اليه معتذرة ، وحينئذ أدرك توماس لماذا لم يجرؤ
ولماذا ارتطمت به . فقد كانت دموع الغضب تملأ عينيها .

هتفت بصوت مرتجف :

- من أنت ؟ .. آه .. لا شك أنك الرجل القادم من الملايو :

فقال توماس :

- نعم .. أنا الرجل القادم من الملايو .

قصاحت :

- ابني كنت الآن في الملايو .. أو في أي مكان آخر غير هذا البيت
انني اعقت هذا البيت وكل ما فيه ومن فيه .

وكانت هذه المواقف تززع توماس فأطرق برأسه ولم يجيب .

قالت :

- خير فما ان يكونا على حذر وإلا قتلت أحدهما برأى ما .
قالت ذلك وهولت الى خارج الغرفة ، وأغلقت الباب وراءها .

وجد توماس في مكانه ولم يدر ماذا يفعل ، ولكنه أحسن به
لأنصرف كاي .

وقبها هو ينظر الى الباب الذي قوارت كان وراءه ، فإذا به يسمع وقع اقدام
تقترب منه ورأى فيقبل ستورينج .

وكان فيقبل يحقق الوجه ، لاهت الأنفاس ، فما ان رأى توماس صورة هتفت

اعذا أنت يا رويد ؟ .. لم اكن اعلم أنك نجيت ... هل رأيت

انما مررت من هنا منذ لحظة .

الرجل فيقبل في اثر زوجته ، بينما خرج توماس الى الشرفة .

والشعر به اودري إلا حينما أصبح هنا قيد خطوتين ، وحينئذ وثبت من
الرجل فوق حاجز الشرفة وهتفت وهي تبسط اليه ساعديها :

توماس .. اعز العزير توماس .. كم انا سعيدة بقدمك ..

أشك بيدها ، ورقمها الى شفتيه .

- ٣ -

الرجل فيقبل زوجته في غرفة نومها .

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...
الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...
الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...
الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...
الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...
الرجل فيقبل زوجته في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب ...

فقلت باصرار :

— انك قدمتها اليها ولم تقدمها لي .

— وما اهمية ذلك ؟ .

— انه يعني .

— الحق اني لا ادري ماذا دهاك ؟ .. هل من اللائق ان تتصرفي بهذه

الطريقة المستيرية في بيوت الناس ؟؟ الا تعرفين كيف ينبغي أن يكون سلوك
الانسان المذهب أمام الآخرين ؟ ..

— لماذا اعطيتها المجلة ؟

— لأنها كانت تريد .

— كنت أيضاً أريدها . وأنا زوجتك .

— وهذا ادعى الى اعطاء المجلة للمرأة التي اكبر سنًا والتي لا تربطنا بها في
الواقع أية صلة .

— انها اقتصرت علي .. طلبت المجلة وقالتها ... انك رقت في صفها

ضدي .

— انت تتكلمين كطفل غيور أحق .. مما لك في نفسك بحق السماء

وحاولي أن يكون سلوكك لائقاً أمام الناس .

— كسلوكها ؟ .

• فقال ببرود :

— ان اودري علي كل حال تعرف كيف تتصرف كسيدة مهيبة .

— انها تشرك ضدي .. انها تعتني وتريد أن تثقم لنفسها .

— الاتكفتين عن الهذيان يا كاتي ؟ .. لقد سمعت هذا الصغار .

— إذن لم بنا نرحل من هنا .. لنرحل غداً .. انني أمقت هذا البيت .

— نحن لم نقض فيه سوى اربعة أيام .

— انها تكفي .. دعني نذهب يا نيفيل .

• اننا جئنا لقضاء أسبوعين ، وسأقضي هنا أسبوعين .

• سوف تأسف على ذلك يا نيفل .. سوف تأسف انت وأودري .. انك

لقد اياها امرأة رائعة ..

• أنا لا أعتقد ان اودري امرأة رائعة .. وانما أعتقد أنها دمثة الخلق

والزينة ، وانني عاملتها بقسوة فقابلت ذلك بالصفح والغفران

فقلت وهي تعتدل جالسة في فراشها :

• اذا طلبت ذلك فانت مخطيء .. ان اودري لم تغفر لك يا نيفيل .. لقد

بأنها مرة أو مرتين وهي تنظر اليك خلسة . انني لا اعرف ما يدور بخلد

أياها ، أو انك الذين لا يدعون الآخرين يعرفون ما يدور بخلد ..

• بما تأسف له انه لا يوجد كثيرون من هذا الطراز .

فقلت :
• أتعلمين هذا الكلام ؟ .

• انك لم تحاولي قط السيطرة على مشاعرك ، كلما خطر لك خاطر بـم عن

المرأة والحقد سارعت الى الجهر به .. انك تجعلين من نفسك ومني سخوية

كثير .

فقلت ببرود :

• هل تريد ان تقول شيئاً آخر ؟ .

فأجابها بنفس البرود :

• لا أعني ان نظري انني اتعامل عليك .. ولكني لم أذكر سوى الحقيقة .

• لا تسامرين علي مشاعرك أكثر مما يسيطر الطفل .

• أما انت فأنت لا تغضب ابداً .. انت دائماً هادي وزيّن حق ليخيل

لي من الأعداء انك بلا شعور .. وانك مجرد مفعلة باردة .. لماذا لا

تدعي نفسك لمشاعرك بين وقت وآخر ؟ . لماذا لا تغضب وتثور في وجهي ..

وتطلب الي ان اذهب الي الجميع ؟

فتنهذ نيفيل ، ونظر الي السماء مستنجداً ، ودار على قدميه ، وغادر الغرفة

- ٣ -

قالت اليربي ويسليان :

- انك تبدر تماماً كما كنت في الساعة عشرة من عمرك يا توماس ..

الوجود .. ونفس الصمت .. ولكن لماذا ؟

- لا أعلم .. اني لم أكن قط متحدثاً بارعاً .

- علي عكس ادريان .. كان ذكي اللسان سريع الحاطر .

- لعل ذلك هو السبب .. فقد كنت أصغر اليه أكثر مما أنكم .

- مسكين ادريان ! .. كان أمامه مستقبل عظيم .

فاطرق توماس برأسه وسارعت اللبدي الي تفهيد مجرى الحديث .

ولم يكن بالغرفة سواهما .. فقد اعتادت اليبدي ان تقابل ضيوفها فرادى

قالت :

- انك جئت منذ اربع وعشرين ساعة .. فماذا ترى في الموقف .

- الموقف ؟

- لا تظهر بالبلاهة .. أنت تعرف جيداً ما أعني .. انظر أشير لك

المثلث اليبدي الذي استقر بين ظهرائنا .

فقال في حذر :

- أخشى أن يحدث استحالة ..

- دعني أعترف لك بأنني أبعد في الموقف مما يثبت علي السلبية .

بذلت قصاري جهدي لأحول دون اجتماع هؤلاء الثلاثة هنا . ولكن أياً

كان عنيداً ، وأمسر علي أن يجمع بين زوجتي وهذا هو بعد ما زرع

لم أكن أوقع ان يفعل نيفيل شيئاً كهذا .

- من العجيب أن ذلك كان رأيي أيضاً .. فهذا عمل لا يقدم عليه رجل له

الان نيفيل وطباعه . ان الرجال يحرصون عادة علي تجنب المواقف المحرجة ..

كذلك أعتقد ان نيفيل ليس صاحب الفكرة أصلاً . ترى هل هي فكرة

الامير ؟

- كلا .. بشان .

انها كذلك لا يمكن أن تكون فكرة كاي ، إلا اذا كانت هذه الفتاة

تدري ما تريد .

- نيفيل إلي انك لا تحبها .

- كلا .. فاني أراها فتاة ذكية ضحلة التفكير ، ولكنني بدأت أرتقي لها

فهي الخبيث وتتصرف دون وعي . ولا تعرف أي سلاح تستخدم سرى الغضب

الانظر ان وفاد اليبين وهي أسلحة تحدث أرقاً عكسياً في نفس رجل مثل

الامير .

أفان أن أدري هي الشخص الوحيد الذي يبد نفسه في مركز دقيق .

فصاحبه اليبدي بنظرة خبيثة وقالت :

- انك كنت دائماً تحب أدري .. أليس كذلك يا توماس ؟

- هي التي كنت أحبها .

- وكنت تحبها منذ الطفولة .

فاطرق برأسه علامة الإيجاب .

فقال :

- لم جاء نيفيل وخطبها منك :

فصاحبه في مقعده بقلق وقال :

- كنت أعلم ذلك إلا أني

أفك من انهزامي .

- كانت أودري دائماً تدعوني (توماس الطيب) .

- بل كانت تدعوك (توماس المخلص) .

فرسمت ذكريات الطفولة على شفتيه ابتسامة سعيدة ، وغغم قائلاً :

- انني لم أسمع هذا الاسم منذ سنوات عديدة .

فقال لليدي :

- ان الاخلاص فضيلة تقدرها المرأة التي مرت بثلاث مرات .

أودري . . وكل خالص لا يد في النهاية أن يجني ثمرات اخلاصه .

- ذلك ما كنت أرجوه عندما جئت إلى هنا .

- ٤ -

لم تكن فترات الصمت التي تحم عليهم في غرفة الطعام أمراً غير مألوف . .
بيد أن صمتهم في ذلك المساء طال أكثر مما ينبغي ، وأحست ماري ايديس
بالتوتر والخرج اللذين يسودان جو الغرفة فقالت لتقطع حبل الصمت :

- لقد دعوت صديقك مستر لايمر لتناول طعام العشاء معنا غداً يا كاي .

فقال كاي :

- حسناً فعلت .

وقال نيفيل :

- لا تيمر ؟ هل هو هنا ؟

فأجابت كاي :

- انه يقيم بفندق ايسترهيد .

فقال نيفيل :

- إذن يجب أن نتناول العشاء هناك ذات ليلة . . متى ينتهي عمل قوارب

عبور النهر كل ليلة ؟

وأجابت ماري :

في الساعة الواحدة والنصف صباحاً .

أظن أنهم يقيمون حفلات راقصة في ذلك الفندق ؟

فأجابت كاي :

ان أكثر نزلاته تقارح اعمارهم بين الثمانين والمائة .

إذن فان الجو هناك ليس مسلياً لصديقك .

فأجابت ماري بسرعة :

لماذا لا تذهب ذات يوم للاستحمام في خليج (ايسترهيد) ؟ ان المساء

دافئ ، والشاطئ رملي جميل .

فقال توماس رويد محدثاً أودري بصوت خافت :

كنت أفكر في القيام بنزهة بحرية غداً فهل تأتين معي ؟

التي أرحب بثلاث هذه النزهة .

فأجابت نيفيل :

- حسناً ، جميعاً في القوارب غداً .

فأجابت كاي :

- كنت أظنك ستلعب الجولف غداً .

فأجابت كاي : كنت أریده فعلاً ، ولكنني تذكرت انني لم أكن في لياقتي

لعب في الماء الأخيرة .

فأجابت كاي بسخرة :

- يا لها من مأساة !

فأجابت نيفيل ففعل صغيرتها يصدر رجب وقال ضاحكاً :

- يا الجولف لعبة خائفة بالمعنى .

فأجابت ماري ايديس أن يتناولوا القوارب بين الزوجين إلى تراسي بالألفاظ

فأجابت ماري :

- هل تلعبين الجولف يا كاي ..

- نعم .. ولكني لا أجيده .

فقال نيفيل :

- ان كاي تستطيع التفوق في هذه اللعبة إذا بذلت بضخ الجهد ..

فالتفتت كاي الى أودري وسألتهما :

- هل لك أية هواية رياضية ؟

- انني أهوى التنس ولكني لا أجيده اللعب .

فقال توماس :

- هل ما زلت تترقبين على البيالو يا أودري ؟

فهمزت رأسها وأجابته :

- ليس في هذه الأيام .

فقال نيفيل :

- ولكنك كنت بارعة في التعرف .

فقالت كاي لزوجها :

- كنت أظن انك لا تحب الموسيقى يا نيفيل .

- أنا لا أعرف منها الكثير . ولكني طلباً أضجبت ببراعة أودري في

الغزف على البيالو رغم صغر يديها .

قال ذلك ونظر الى يدي أودري وهي تضع السكين الى جانب صحن

الفاكهة . فاجهر وجه اودري وقالت بسرعة :

- ان يدي صغيرة .. ولكن خنصري طويل جداً .. . وأعتقد انني

يساعدني في الغزف .

فقالت كاي :

- أنت إذن أنثية .. ان طول الخنصر دليل على الأنثية .

فقلت ماري ابنتي :

أحقاً ؟ .. لا بد إذن انني لست أنثية ، ان خنصري قصير جداً .

فقال توماس رويد وهو ينظر اليها بحدة :

أظن انك لست أنثية إطلاقاً .

وأعرج وجهها وقالت بسرعة :

وعدونا نرى أينما أكثر انكاراً لذاته .. فالتقارن غناصرة . ان خنصري

ان خنصريك يا كاي .. ولكني أظن ان توماس يتفوق علي .

فقال نيفيل :

انني أتفوق عليكم جميعاً ، انظروا .

وعد اودري يديه فقالت كاي :

انك تلتحق بيد واحدة ، فان خنصر يدك اليسرى قصير ، أما خنصر

يدي اليمين فطاول كثيراً .

فقالها ماري ابنتي :

هل تفرئين الكف يا كاي ؟

وبعدت اليها يدها واستطردت قائلة :

قال لي أحد العرافين انني سأزوج مرتين وسأورث ثلاثة اولاد . فاذا

كانت زوجتي ان تهمل الزواج .

فقلت كاي وهي تنظر الى يد ماري :

- عدد السبلات الصغيرة تدل على عدد الرحلات . لا على عدد الاولاد ،

فأومضت بثلاث رحلات عبر البحار .

فقلت ماري ابنتي :

وهذا أيضاً بعيد الاحتمال .

فقال توماس رويد :

لنعمل دعوتك كاي ؟

- كلا -

وكان في صوتها رنة أسف فقال لها :

- هل تودين السفر ؟

- بل اني أفتاء أكثر من أي شيء آخر .

- هل أقمت مع الليدي تريليان مدة طويلة ؟

- منذ خمسة عشر عاماً ، أقمت معها عقب وفاة أبي ، وقد ظل أبي مريضاً

طريح الفراش عدة أعوام قبل وفاته .

وصحنت نليلو ، ثم أجابت على السؤال الذي أسدت بأنه يفكر فيه ..

قالت :

- انني في السادسة والثلاثين من عمري ، ليس هذا ما أردت معرفته ؟

- الواقع انه يتعلم على من يراك ان يقدر منك .

- هذه ملاحظة لها حدان .

- أعتقد ذلك ولكنني لم اتممها .

ولم يحول عينيه عن وجهها ، ولم تشعرها نظراته بالخروج او الإرتباك .

وعندما استقرت عيناه على شعرها ، رقت يدها الى الخصلة البيضاء وقالت

- هذه برجع عهدها الى أيام النضا

فقال ببساطة :

- انها تعجبني .

وظل ينظر اليها ، فقالت وهي تتبسم :

- والآن .. ما حيكك التهاقي ؟

فاجر وجهه وأجاب :

- اظن انه لا يمكن من الكرامة ان انظر اليك على هذا النحو ، ولكني

كنت أود أن اعرفك على حقيقةك

فتمضت عن المائدة . وقالت وهي تسير الى قاعة الاستقبال متألمة

سائر تريفز سبتناول العشاء معنا غداً .

فقال :

وكان يكون سائر تريفز هذا ؟

فكانت تريفز تريفز تريفز بالوراء ، وقد جاء برسائله تعريف من مسر

وهو مريض بالقلب وضعيف البنية ولكنه حاضر البديهة وبهرقه

الخصائص الخاصة .

- 5 -

فكان الطعام شهياً والبيوت جيداً ، والخدمة لا غبار عليها ، مما جعل مسر

الأيدي تريليان في سره على توفيقها مع خدمها ، فقد كان كل شيء

في قصرهم رائع مرض صاحبة القصر .

فكانت تريفز تريفز تريفز بين الضيوف ، واستقرت عيناه على الصبية الفاتنة

فكانت تريفز تريفز تريفز .

فكانت تريفز تريفز تريفز في ضوء الشموع التي تنير قاعة الطعام وكانت تدني رأسها

فكانت تريفز تريفز تريفز في رأس إدوارد لاثير الذي يجلس بجوارها وتضحك في

فكانت تريفز تريفز تريفز حولها كما فعل المرأة التي تشق بنفسها وتشعر

فكانت تريفز تريفز تريفز .

فكانت تريفز تريفز تريفز أمام هذه الفتاة الطاغية والحوية المتدفقة يارت هم

فكانت تريفز تريفز تريفز وقال لنفسه :

فكانت تريفز تريفز تريفز فقد صوابه وهجر زوجته الأولى .

فكانت تريفز تريفز تريفز وقد أحسن لأول مرة بأنها سيده مهيبة

فكانت تريفز تريفز تريفز ولكنه كان يعلم بخبره أن هذا النوع من النساء هو الذي

يجر الأزواج .

نظر إليها من ركن عينه ، ورأى مطرقة برأسها تنظر الى الطبيب أمامه دون أن تحرك ساكناً . وتساءل ترى فيم تفكر ؟

وشرع الضيوف في الانتقال من قاعة الطعام الى غرفة الاستقبال ، وأدرك كاي الجرامافون ليرسل أنغام موسيقى اجسدى الرقصات . فالتفتت مارى إيلدن الى مستر تريفز وقالت معذرة :
- لا شك انك تكره موسيقى الجاز .

فقال كاذباً ولكن في أدب :

- كلا .. اطلاقاً .

- سنذهب اليريدج ، ولكن فيما بعد ، فأني أعلم ان الليدي ترسلها سترسل في طلبك .

وكانت كاي تنهذى في وسط الغرفة ولم تلبث ان قالت بلمهجة الأسيى وعيناهما تتألقان :

- انتقل هذه المائدة من هنا يا نيفيل .. حتى يتهيأ مكان للرقص .

فأطاع نيفيل ، ونقل المائدة من مكانها ، ثم تقدم نحو كاي ، ولكنها أعرضت عنه عمداً ، وقالت :

- تعال يا إدوارد . دعنا نرقص .

فخف إليها إدوارد على الفور ، وأحاط خصصها بمساعدته ، ورقص الاثنان معاً رقصة تناسقت فيها خطواتهما وحركاتهما تناسقا آثار الأعجاب ، وتفرغ تريفز على أن يتمم قائله :

- ما أروع رقصها ... كأيي بها من المهترفين .

وحممته مارى إيلدن ، ونظرت الى وجهه المجدد ، اعلمها أنهم من المهترفين .
ولكن المعجوز كان مستغرقاً في التفكير

التي تخرجه من صمته

ان الجو دافئ بالنسبة لهذا الشهر من السنة اليس كذلك ؟

فقال :

- حقاً .. رغم ان المزارعين في هذه المنطقة بحاجة الى الامطار .
فقال لي في القندق .

هل أنت راض عن الإقامة في فندقك ؟

نعم . رغم انني تضايقت كثيراً عندما

المرحله . فقد رأى نيفيل ينهض من مقعده ويتردد لحظة ثم يقترب مني التي كانت تطل من النافذة ..

فقال لها في أدب وبصوت فاتر :

هل رقصين يا اودري .

فأجابته اودري قليلاً قبل ان تطرق برأسها موافقة ، وصال الاثنان بضع دقائق ففأجابته اودري وقالت اودري وهي تضعك .

ان الجو شديد ولا يشجع على الرقص

والجواب من نيفيل وخرجت الى الشرفة . فغمغمت مارى إيلدن :
التيها لها الفتي !!

فجاءت من ان صوتها كان خافتاً ، فقد سمعها مستر تريفز ونظر إليها في القندق . ففأجابته اودري وقالت ضاحكة :

فأجابته اودري وقالت ضاحكة . فان بطاءه يغيظني

فأجابته اودري وقالت ضاحكة . مستر ستورينج ؟

فأجابته اودري وقالت ضاحكة . أعني توماس رويد

فأجابته اودري وقالت ضاحكة . ولكن نيفيل سبقه إليها .

فأجابته اودري وقالت ضاحكة . ثم رده الى الراقصين وقال :

فأجابته اودري وقالت ضاحكة . هل هو صديق قديم لمستر ستورينج ؟

- نعم .

- هل يزاول هذا الشاب الأتيق الوسم عملاً ما ؟

- الحق انني لا أعلم .

فبرز مستر تريفز رأسه مراراً بطريقة لها مغزاهها ، واستطردت ماري
إيلدن قائلة :

- انه يقيم بفندق إيسترهيد .

- ان رأسه بارز الى الخلف على نحو يلفت النظر ، ولكنه يحسارل ان
يجب هذا البروز بطريقة الخاصة في تصفيف شعره .

وصمت قليلاً ، ثم استطرد قائلاً :

- آتو رجل رأيت له مثل هذا الرأس حكم عليه بالاشغال الشاقة لاعتصاف
على تاجر مجوهرات عجوز .

- لا شك انك لا تعني ..

فقاطعها قائلاً بسرعة :

- كلا . . على الإطلاق . . انك تسيئين فهمي . فها قصدت التعريف
بأحد ضيوفك . إنما أردت ان اقول ان المجرم العتيق والشاب الأتيق الطويل

يمكن ان يشتركا في بعض الصفات الجسدية .

فقطرت اليه طويلاً . وقالت :

- إنك تخيفني يا مستر تريفز .

- احقاً ؟ . . ولماذا يا سيدتي العزيزة ؟ .

- انك قوي الملاحظة . . ولا يفوتك شيء .

- الواقع ان عيني لم يدركها ضعف او وهن . . ولا ادري هل ذلك
حسن الحظ أو من سوءه .

- كيف يمكن ان يكون ذلك من سوء الحظ ؟ .

- ان قوة الملاحظة تضع الانسان احياناً في موقع المسؤولية ، بحيث يلتزم
عليه اتخاذ القرار السليم

وفي هذه اللحظة دخل كبير الخدم حاملاً اقداح القهوة فأومأت اليه ماري
لأنه بان يضعها على احدى الموائد . .

وقالت كاي وهي تراقص لانيور :

- سأتناول القهوة بعد الفراغ من هذه الرقصة .

وقالت ماري :

- سأجمل الى اودري قدماً .

وحلت القدح وسارت به الى الشرفة وتبعها مستر تريفز وأطل من فوق
النافذة ، فرأى اودري جالسة على حاجز الشرفة ، واشعة القمر تضيء وجهها

والنور جمال تقاطيعه وتبل قسياته .

التي ساكنة صامتة لا تأتي بحركة ولا تنطق بكلمة . . وتيقظ على كئيب
فيها يغرس في وجهها ولا يحول عينيه عنها .

والغداً خطأ تيقظ خطوة الى الأمام وبدأ يتكلم .

قال :

الحق يا اودري ، انك . . ولكنها وضعت اصبعها على اذنها ووثبتت من
الاهلاليه فساء ، وهي تقول :

فرطبي . . لقد اضعفت قرطبي . .

ان . .

والحق الانسان للبحث عن القرط ، وارتطم رأسها وتراجعت اودري
الى الدور فصاح تيفيل :

- سيدنا لحظة ، لقد اشتبك زركني بجداول شعرك ، لا تتحركي ، وأخذ
اليد الخسيس شعرها من زر النك ، فقالت بعد قليل :

اسرع . . وكن على حذر ، انك تقتلع شعري من جذوره .

أنا تيفيل يا اودري .

وفي ضوء القمر الساحل ، رأت ماري إيلدن ومستر تريفز أن اصابع تيفيل

ترجف بشدة وهو يحاول فصل زر كنه من شعر أودري .

وفي هذه اللحظة . . شق توماس رويد طريقه بين ماري وتريفيز ومضى .

الى حيث كان نيقيل وأودري وقال :

- هل تسمعان لي بمساعدتكما ؟ .

فقال نيقيل :

- شكراً . . لقد نجعت أخيراً .

ورفعت أودري رأسها وتراجعت قليلاً .

ولاحظ توماس ان رجفة مريت يجسدها فقال لها :

- هل تشعرين بالبرد ؟ . هلي الى الداخل لتتناولي قهوتك .

ورافعا اثنى قاعة الاستقبال في اللحظة التي فتش فيها باب القاعة ووقف

لحراً طويلة القامة ترتدي ثوباً أسود .

قالت المرأة باحترام :

- يسر اللبدي تريبيليان ان تستقبل مستر تريفيز في غرفتها .

كان سرور اللبدي تريبيليان ببقاء مستر تريفيز واضحاً . ولم تقض بعض

دقائق على اجتماعها حتى كانا يخوضان مماً في خضم الذكريات .

وأخيراً انتهت اللبدي بارتياح وقالت :

- لقد امتعني حديثك يا مستر تريفيز . فليس أجد من الحديث

الماضي . وإزالة الغبار عن الفضائح القديمة .

فقال تريفيز

- ان الحديث عن فضائح الناس وان يكن خطيئة . إلا انني أعيد

من توابع الحياة .

- بهذه المناسبة يا مستر تريفيز . ما رأيك في افوخسنا الطريق

المثلث الأبدى ؟

فتنظر اليها في فضول وسأل

- اي مثلث ؟

في يوم انك لم تلاحظ شيئاً . انني أعني ثيليل سترينج وزوجتيه .

لقد . . ان مسز سترينج الجديدة سيدة رائعة الجمال

في ذلك أودري .

لقد . . انها لطيفة .

قال ريد ان تقول انك تجد مبرراً لأن يترك الرجل امرأة ذات شخصية

مثل أودري . من أجل مخلوقة مثل كاي ؟ .

فأجابته ريد :

لقد . . ذلك يحدث غالباً .

لقد . . كنت رجلاً اسلمت كاي بعد وقت قصير ولندمت على حماقتي .

في ذلك أيضاً يحدث غالباً . ان الاثنتان الفجائي قدما يعمر طويلاً .

وهذا يحدث بعدئذ ؟ .

يحدث عادة أن يعود كل من الطرفين موقفه . وغالباً ما يقع الطلاق .

في الرجل المرة الثالثة . من امرأة متعطف عليه .

لقد . . ان نيقيل ليس من هؤلاء تعدد الزوجات .

يحدث احبائنا أن يعود الزوج الى زوجته الأولى

في اللبدي رأسها وقالت :

لقد . . ان كويلاه أودري وكرامتها يحولان دون ذلك

لقد عرفت من خبراتي أن المرأة تتذكر لكل اعتبارات الكرامة فيما

تتعلق بالكرامة ولكنها لا تقيم لها وزناً في تصرفاتها .

لقد . . لم أعرف أودري . انها كانت تحب نيقيل حباً عظيماً . فلما هجرها

في ذلك . . ولدت أودري على ذلك في اليوم فقد عذرتة الفتاة بالحاج حق

لقد . . انها لا تريد أن تراه مرة أخرى .

فأجابته ريد ريدته وقال :

يحدث ذلك قائما فحدثت لي هنا .

- لست أزعج انني أهتم الأفكار الحديثة . ولكنني أعتقد أن أودري إذا جاءت الى هنا لكي تعلم الجميع انها لا تحفل بنيفيل .
 - ربما .. ولكنني أشعر بأن في الجو ثقلاً وتوقراً ..
 - هل شعرت بذلك أنت أيضاً ؟
 - انني لا أعرف أحاسيس الأطراف ذات الشأن ، ولكنني أشعر كأن في هذا القصر برميل بارود يمكن أن يتفجر في أية لحظة .
 - دعك من الاسراف في التشاؤم وحدتي . ماذا يفهمني أنت أفعل ؟
 انني لن اطالب أودري بالرحيل ، فقد كان سلوكها في هذا الموقف البغيض سليماً وممكناً ، ولا غبار عليه .
 - هذا صحيح . ولكن سلوكها رغم استقامته .. له تأثيره الراسخ على نيفيل متروك .
 - ان نيفيل سيء التصرف ، وسوف أصارحه بذلك .. ولكنني لا استطيع أيضاً ان اطالب بالرحيل ، فقد كان ماتيو يعتبره كابته .
 - أعلم ذلك .
 - وهل تعلم ان ماتيو مات غرقاً ؟
 - نعم .
 - لقد دهش الكثيرون لانني لم انتقل من هذا القصر بعد وفساء ماتيو .
 ولكنني في الواقع أشعر بجانب على مقربة مني هنا . ان القصر مليء به ..
 المحقق انني سأشعر بالرسوخ والتمسك اذا اقتت في أي مكان آخر .
 كنت أرجو في البداية أن الحق به بسرعة ، خاصة حين اعتادت صغي ،
 ولكن يبدو انني من اولئك المرضى المؤبدن الذين لا يتوقون أبداً .
 ولتحدث مجنون واستطردت قائلة :
 - كنت أغنى ، متى سألت ساعي ان أرى الموت وجهاً لوجه ، لا أرا
 أشعر به يفسد من ورائي فأعبط الى ذلك أدني عقيد كل مرض حتى أصعب

على الاخرين

- أنت لست بمائة على أحد .. الجميع هنا يخلصون لك . هل لديك
 - مائة مائة ؟
 - لدي جين باويت .. القراءة الطويلة التي استعدتلك لها بقي . انها حازمة
 - حسنة .. وقد قضت في خدمتي سنوات عديدة .
 - من حسن حظك ان لديك كذلك ميس ماري ابلدن .
 - أصبت .. وأنا سعيدة بوجودها معي .
 - هل هي إحدى قريباتك ؟

انها تقتسب الى اسرتي من بعيد ، ومن أبرز صفاتها انكار الذات . فهمي
 اولئك الذين يضعونه بحياتهم من أجل الآخرين .. كانت تعني بأبيها المريض
 فها ماتت رجوتها ان تقم معي ، واني أبارك اليوم الذي جاءته في . انها
 لها رزينة وواسعة الاطلاع ، وفي استطاعتها ان تناقش اي موضوع بطرح
 - وهي فضلاً عن ذلك مدبرة من الطراز الأول . تعرف كيف تسوس
 الامور دون ان تثير عوامل الخلاف والغيرة بينهم .. واني لأعجب كيف تستطيع
 - لا شك انها على جانب كبير من الكياسة .

هل تقم معك منذ وقت طويل ؟

منذ نحو ثلاثة عشر او أربعة عشر عاماً .

وهذا أطرق مسر ترفيز برأسه .. ونظرت اليه الليدي تريبسليان من ركن
 - انها غالية ثم قالت بفتة

فلماذا بك ؟ هل هناك ما يشغلك ؟

- كنت أفكر في امر ثانٍ ولكنك قوية للاحظة يا سيدتي .

انني مولعة بدراسة النساين . وكنت دائماً الأسطر ماتيو وأعرف ما

في

في انهم ، واستأذنت على فراشها وقالت

- كلا ، بل وأشك في أنهم يوصدونه في أي وقت .. انهم يغلزون الباب
وما على القادم إلا ان يحرك المقبض ويدخل .. ويخيل إلي أن أهل هذه
الطائفة قوم أمناء .

فقلت ماري إيلدن :

- الراقع أن لا احد هنا يغلظ بابه نهائياً ، ان بابنا يظل مفتوحاً طول النهار
واللنا نوصده أثناء الليل .

فقال إدوارد لاتيهر :

- كيف الحال في فندق بالمورال ؟ أنت منبأه يبدو شديد الكتابة .

فقال تريفز :

- ولكنه يجمع كل وسائل الراحة ، اسرة كبيرة ، وطعام جيد ، ودواليب
كبيرة ، وحمامات فسيحة .

فقلت ماري إيلدن :

- أذكر أنك قلت ان شيئاً ما قد ضايقك عندما ذهبت الى هذا الفندق .

- الواقع ... انني كتبت اليهم طالباً أن يحجزوا لي غرفتين بالطابق

الأرضي . لأنني مريض بالقلب ومحذور علي أن ارقى السلم ، وعندما ذهبت

الى الفندق وجدت أن جميع الغرف بالطابق الأرضي مشغولة . وانهم حجزوا

لي غرفتين بالطابق الثاني . فكذبت أن احتج وأعود من حيث أتيت ولكني

وجدت أن الفندق مصعداً مريحاً ..

فقلت كاي :

- ماذا لا نقيم في فندق بالمورال يا إدوارد لكي تكون اقرب اليها ؟

فاجاب الشاب :

- انه فندق عتيق ولا أظنه يلائمني .

فقال تريفز :

- أصبت يا مستر لاتيهر ، انه لا يلائم امثالك .

- يجب ان اردعك الآن أيها الصديق فأنني متعبة .

ولكنك أمتعتني بهذا اللقاء .. وأرجو أن اراك مرة أخرى قريباً .

- بقي بأنني سأستغل كرم ضيافتك ورعاية صدرك وكل ما أرجو ألا

أكون قد أثقلت عليك بالحديث .

- كلا . كلا . انني دائماً أشعر بالتعب فجأة ، هل لك أن تدس الجرحى

قبل أن تنصرف ؟

وأشارت الى شريط يتدلى فوق الفراش فقال مستر تريفز :

- هذا النوع من الإجراس قد عفا عليه الزمن .

- انني لا أطبق الإجراس الكهربائية ، فهي سريعة التلف ، اما هذا

النوع من الإجراس فإنه لا يعطب أبداً ، انني أجذب هذا الشريط فيدق الجرحى

المتدلي فوق فراش جين باريت . فتلي دعوتي دون إبطاء .

فجذب مستر تريفز الشريط وغادر الغرفة . وما كاد يسير بضغ خطواته

حتى رأى جين باريت تهبط درج السلم مسرعة .

* * *

وعاد تريفز الى قاعة الاستقبال ، وما أن ابصرت به ماري إيلدن حتى

اقتربت ان يلعب الجميع البريدج . ولكن الحمامي المعجوز رفض بأدب بمحبة

أنه سينصرف بعد قليل .

- قال : ان أصحاب الفندق الذي أقيم فيه يطالبون النزلاء بالعودة قبل

منتصف الليل .

فقال نيفيل :

- ولكن الساعة الآن العاشرة والنصف ، هل تتوقع ان يوصدوا باب الفندق

قبل عودتك .

فاجر وجه الشاب وقال :

- ماذا تعني يا سيدي ؟ ..

وأشفقت ماري إيلدن من أن يتطور الحوار بين الرجلين فقالت بسرعة :

- قرأت انهم اعتقلوا أحد الاشخاص في قضية الحقيبة التي عثر عليها في

(كنتش تاورن وبها جثة فتاة ..

فقال نيفل :

- هذا ثاني شخص يعتقلونه وقد ثبتت براءة الأول ، فأرجو أن يكونوا

قد وافقوا الى الفاعل الحقيقي هذه المرة .

فقال مستر تريفز :

- نى لو كان هو الفاعل الحقيقي فانهم لن يستطيعوا اعتقاله طويلا .

فسأله رويد :

- لماذا ؟ ..

لعدم كفاية الأدلة ؟ ..

- نعم .

فقالت كاي :

- انهم يجدون الأدلة دائما في النهاية .

فقال تريفز :

- ليس دائما يا مستر سترينج ، وسوف تدهشين إذا عرفت عدد الاشخاص

الذين ارتكبوا جرائم قتل .. ومسا زالوا يعيشون أحرارا لا يعترض طريقهم

أحد .

- لأن أحدى لا يعرف انهم الفاعلون ؟

- ليس ذلك فقط ..

وضرب مثلا بقضية شغلت الرأي العام منذ سنتين فقال :

- ان البوليس يعرف الرجل الذي قتل اولئك الاطفال ، بل ويعرفه على

وجه اليقين ، ولكنه لا يستطيع حياله شيئا ، فقد شهد شخصان بأن المتهم

قد سرقا عن مكان الجريمة وقت حذرهما ، وعلى الرغم من ان البوليس يعلم

ان هذا زور إلا أنه لم يستطع اقامة الدليل على ذلك .. وما زال القاتل

يأبى

فقال توماس رويد غليونه وقال :

هذا يؤيد فكرة جالت بخاطري ، هي انه يحق للانسان في ظروف

التي يعمل من نفسه قاضيا وجلاذا وينفذ حكم العدالة بنفسه .

ماذا تعني يا مستر رويد .

فقال انك علمت ان رجلا ارتكب عملا يخالف القانون ، وان القانون

لا يستطيع النيل منه لسبب أو لآخر . أفلا يجوز لك أن تقتص منه بنفسك ؟

هذا جيدا شديد الخطورة يا مستر رويد .

انني افترض ان الحقائق ثابتة .. وان القانون عاجز .

ذلك لا يبرر أن يقوم الفرد بوظيفة القانون .. انني اعرف قضية .

وهذه الحيلة ثم استطرد معتذرا :

انني من هواة علم الجريمة .

فقال كاي :

انني في حديثك يا مستر تريفز .. ماذا أردت ان تقول ؟ ..

فقال لي كثير من قضايا الجرائم .. كان عدد ضئيل منها جديرا بالاهتمام

وأنتم تكلم الآن عن احدها .

فقال لي تكلم ببطء ووضح .. قال :

القضية التي سأحدثكم عنها بطلها طفل .. ولن اذكر اسمه أو سنه ..

فقال توماس

طفلان يلعبان بالأقواس والسهام ، فأطلق أحدهما سهما أصاب

الآخر في مقتل وصراخه على الفور .

فقال توماس مع الطفل ، ولكنه كان في حالة يرثى لها من الخوف

والأسى والأسف بحيث أصبح موضع عطف الجميع .

وصحت مسر تريفز فصاح لا تثير :

— وانتهى الأمر ؟

.. نعم .. انتهى الأمر .. كان صادقاً ، يوسف له وقع فضاء وقدرته .. ولا حيلة للقانون فيه . ولكن كان القصة وجبة آخر .. فقد حدث قبل ذلك بوقت بضعه أيام ان كان احد المزارعين يمر بفأية قريبة فشاهد طفلاً يتدبر على استعمال القوس والسهم .

وحسنت تريفز مرة أخرى ليسمع لبقول السامعين باستجاب هذه المواقف فهتفت ماري :

— هل تعني ان الحادث لم يكن قضاء ، وقدره ، وإنما كان متعمداً ؟

— لا أعلم .. ولا أستطيع أن أقطع برأي .. فلقد قيل في التصدي ان الطفلين لم تكن لها حواية باستخدام الأقواس والسهام . وارتب الحادث وهو نتيجة لذلك .

— وما قبل لم يكن صحيحاً ؟

— لم يكن صحيحاً بالنسبة الى أحد الطفلين على الأقل .

فقالت أودري بصوت خافت :

— وماذا فعل المزارع ؟

— لم يفعل شيئاً . ولست أدري هل اخطأ بذلك أم أصاب .. لا مستقبل للطفل اللهم في خطر .. ولعل المزارع قد رأى أن من حق الطفل ان يخرج فرصة الأقامة من الشك .. لأن المزارع لم يكن واثقاً من ان الطفل الذي رآه في الفأية هو نفس الطفل اللهم .

فقالت أودري :

— وأنت ؟ .. هل شامرك أي شك في حقيقة ما حدث فعلاً ؟

— انا شخصياً أعتقد ان الحادث كان جريمة قتل بارعة ، فبرت بمسألة

ودرستها جيداً قبل تنفيذها .

وهل كان لها ميب ؟

.. كان ميبها الماكسات والألفاظ غير الكريمة التي يتبادلها الأطفال . ان كرامية بعضهم لبعض .. ان الكرامية تتولد في نفوس الأطفال بسهولة . فقالت ماري :

.. ولكن تدبير الجريمة .. والأصرار على تنفيذها ؟

.. نعم .. تدبير الجريمة .. ونية القتل .. والتدريب يوماً بعد يوم على ان الطفل السهم واصابة الهدف . ثم التظاهر بالحنن واليأس بعد الجريمة . جعلها أمور لا يتكهن أن يصنعها عقل .. ولما قد طرحت أمام المحكمة لا صدقها .

فصاحت ماري في فضول :

.. وهذا كان مصير هذا الطفل ؟

.. بعد الضجة التي أثيرت في الصحف حول القضية ، رأى أهل الطفل ان الطفل تغير اسمه .. وتم لهم ذلك ، وقد أصبح الطفل الآن رجلاً ناضجاً يعمل في مكان ما على سطح هذه الأرض .. ولكن المسألة الآن .. هي هل لا يتم ضغط بزعائمه الاجرامية ؟

وأعادت مسر تريفز برأسه مفكراً ، ثم استطرده قائلاً :

.. لقد مضت سنوات عديدة . ولكنني أستطيع التعرف على القاتل بسهولة حالما يقع عليه بصري في أي مكان .

.. نعم ، ويد بالبركة من لا يصدق ما صنع .

.. أصر هذا ..

.. فأجبت تريفز .

.. نعم .. فإن في جسده علامة مميزة .. ولكن دعنا من الحديث في هذا الوقت .. انه ليس من الموضوعات السارة .. أظن انني يجب ان اعود الى قلبي الآن .

ونهض واقفاً فقالت ماري :

- ألا تتناول شيئاً من الشراب يا مستر تريفز ؟

وكانت صفحة الشراب على المائدة ، فقال توماس رويد ..

- هل لك في قذح من الويسكي يا مستر تريفز ؟ وانت يا مستر لاتيمر ؟

وقالت أودري :

- انني متعبة .. ساذهب لأنام .

وقالت ماري :

- وأنا أيضاً .. ارجوك العناية بمستر تريفز يا توماس .

وقالت كاي وهي تتثائب :

- أكاد ان اسقط من الأعياء .. طاب مساؤكم .

وانصرفت النساء الثلاث ، وقال لاتيمر يحدث مستر تريفز :

- سأسير معك في نفس الطريق يا مستر تريفز .. لأنه يؤدي الى حيث

يوجد زورق العبور .

- سوف يسرني ان أكون برفقتك يا مستر لاتيمر .

وقضى تريفز اللحظات التالية في ارتشاف الويسكي والاستفسار من توماس

رويد عن الحياة في الملاي .. ولم يلبث لاتيمر ان احس بالسأم فاستأذن للخروج

الى الشرفة حيث كان نيقيل وشيمه تريفز ببصره حتى خرج ثم قال :

- هذا الشاب كثير الحركة ولا يقر له قرار .. هل هو صديق لماري

سترينج ؟

فقال رويد مصححاً :

- لمز كاي سترينج .

- هذا ما اعنيه ... فانه ليس الطراز الذي ترتضيه مسز أودري سترينج

صديقاً .. هل انت صديق لمز أودري يا مستر رويد ؟

- نعم ..

لا يد انها كانت على جانب كبير من الجمال وهي شابة .

فاطرق توماس برأسه ولم يجب .

قال المحامي الشيخ :

ان وجود الزوجتين تحت سقف واحد يضع أودري في مركز دقيق ..

فقال توماس وقد احمر وجهه :

بل غاية في الدقة والخرج .

فالتفت تريفز الى الأمام وقال بحدة :

ولماذا جاءت يا مستر رويد ؟

- اعتقد انها .. انها لم تشأ ان ترفض .

ترفض ماذا ؟

الرفع انها اعتادت القدوم الى هذا القصر في شهر سبتمبر من كل عام .

ورغم ذلك اقدمت الليدي ترينيليان على دعوة نيقيل وزوجته الجديدة

الزيارة عندها في نفس الشهر ؟

اعتقد ان نيقيل هو الذي طلب ذلك .

لكن انه كان يرغب في هذا اللقاء بين الزوجتين ؟

هذا ما أظنه .

ولقد هذه اللحظة أقبل نيقيل ولاتيمر من الشرفة فقال تريفز وهو ينهض :

- أظن انني يجب ان أنصرف ..

قال ذلك وارتدى معطفه وودع نيقيل ، وغادر البيت في طريقه الى

قصر المورال ورفقته ادوارد لاتيمر وتوماس رويد .

ولقد الفندق يقع على مسافة مائة متر ، بينما كان مرقاً زورق العبور يبعد

عن المائدة خذ .

ففتح تريفز باب الفندق ودخل وتبعه الرجلان . وكان البهو ممتلئاً لا

يحتضره سوى مصيبيح واحد صغير . ولحظة ، اغلقت من تريفز آهة تدل على

الضيق ، فقد رأى على باب المصعد ورقة كتب عليها :

« المصعد معطل » .

قال الهامي المجور :

— يا الهي ! ، يجب ان اصعد كل هذه الدرجات !

فقال روبند :

— ألا يوجد مصعد آخر لنقل البضائع والحفائظ ؟

— كلا .. انهم يستخدمون هذا المصعد في جميع الأغراض .. لامتناس .

ان اصعد سيرا على قدمي .. ولكني سأسير ببطء .. طاب مساؤكما

- ♡ -

قالت ماري ايلدن :

— ما أشبه اليوم بأيام الصيف !

كانت تجلس مع أودري على شاطئ البحر أمام شرفة فندق (إستانفريد)

وكانت أودري ترتدي ثوب استحمام ناصع البياض تبدو فيه أشبه بتمشال

الرخام .. بينما كانت كاي مستلقية على وجهها فوق الرمال على بعد خطوات

منها .

وسمعت كاي عبارة ماري ايلدن فاعتدلت جالسة وقالت :

— ولكن الماء بارد كالثلج

فقالت ماري :

— لا تنسي اننا في شهر سبتمبر .

— كم أود الآن ان أكون في جنوب فرنسا .. ان الجو هناك في مثل هذا

الوقت من السنة دافئ تماما .

هذه ادوارد لاتيهر .. وكان يبيت بالرمال عند قدمي كاي .

— ان الشمس في الجبلتأ ليست شمساً على الإطلاق .

هناك ماري :

— الا تنوي التزول الى الماء يا مستر لاتيهر ؟

فلم يستجب كاي وقالت :

ان ادوارد لا يتزل ابداً إلى المساء .. انه يحب الاحتلاء في الشمس

الساكنة .

لم توبست وهي تقول :

انهي اشعر بالبرد .. علم بنا يا ادوارد .

وابتعدا معا فقالت ماري وهي تشبها ببصرها :

كالتعبان حقا !

فسالنها أودري :

اهذا رأيك فيه ؟

ثم لجهها ماري وقالت وهي ترتقب كاي وادوارد :

« ما اخلق كل منها بالآخر .. انها يجبان نفس الأشياء » ولها نفس الآراء

وكانت بنفس الأسلوب .. ان من يراعت الأسف حقا ان ..

و قامت عن الكلام ، فسالنها أودري بحدة :

— ان ماذا ؟

— ان نيفيل قابليا .

فاعتدلت أودري في جلستها ورمتها بنظرة مسارمة ، واستدركت ماري

على الفور قائلة :

— انا أسفة يا أودري ، ما كان يجب ان أقول ذلك .

اريدك الان تقوضي في هذا الموضوع مرة أخرى .

— انا أسفة حقا .. ولكني كنت أظن ان الأزمة انتهت وانك تغابت

- أؤكد لك أنه لم تكن هناك أية أزمة . وإن الموضوع لم يترك في أي
أي أثر .. أنني أقتن للنبيل وكأي كل توفيق وسعادة .

ومرت بحسدها رعدة فسألتها ماري :

- هل تشعيرين بالبرد ؟

- نعم . وأظن أن يحسن بي أن ارتدي ثيابي .

قالت ذلك ونهضت ، وبقيت ماري وحدها فتمددت على الرما . واعلم
عينها .

كلوا جميعاً قد قضوا يوماً ممتعاً على الشاطئ ، وتشاوروا طعمهم العذراء
الفندق الذي كان يبيع بالزلا ، رغم انجراف الصيف .. واحسوا بذلك الراحة
والاسترخاء بعيداً عن القصر وجوه المشعرون بهوامل القلق والترت

رأته ماري ابلان من تأملاتها على حركة بالقرب منها ، فرغمت ، أسما
ورأت ادوارد لا تميز بلقى بنفسه على الرمال يجوارها . فسألتها

- ماذا فعلت بكاي ؟

فأجابها بإيجاز :

- أخذها صاحبها الشرعي .

وكان في صوته ولحجته ما جعلها تعتدل جباله وترسل بعصرها إلى ..
كان نبيل وكأي سيران الهويضا على حافة الماء . ثم نظرت بسرعة إلى ادوارد .
كانت الصورة التي انطبعت في ذهنها عنه أنه شاب منحرف غريب الألبان
ولكنها أحست الآن بأنها أمام انسان جريح موقور فقالت لنفسها
.. لا شك أنه كان مولعاً بكاي . ثم جاء نبيل فالتفتها منه

قالت له بلطف :

- أرجو أن تكون قد استمعت بإقامتك هنا .
كانت عبارتها دارجة مألوفة .. ولكن صوتهما كان رقيقاً ودوداً وينطوي
بقوة إلى النغام والصدقة واستجاب الشاب للدعوة وقال :

- ليس أكثر مما لو أقتت في أي مكان آخر .

- أنني آسفة !

ولماذا الأسف ؟ . وماذا جعلك من أمر انسان غريب عن بيتكم ؟

وأجبت بما في اجابته من مرارة ، وتفرست طويلاً في وجهه الوسم وقالت :

أرى أنك لا تحبنا .

صوتك ضحكة قصيرة وأجاب :

وهل كنت تتوقعين أن أحبك ؟

كنت أظن أننا رحبنا بك وأكرمنا وفادتك كصديق لكاي .

فقال مباشرة :

- نعم .. كصديق لكاي .

هل لك أن تحدثني بصراحة لماذا تفقنا ؟ . ماذا فعلنا ؟ . وماذا عيننا ؟
عبيك المذلة . أنك تمنعون بأطعاب الحياة كأنها حكم الموروث
فقط ون إلى أمثالي نظرتكم إلى حيوان خارج الحضيرة .

- قد يكون في ساركنا ما يستوجب النقد ، ولكننا في الواقع لسنا من
الذلة كما تصور . وسأضرب لك مثلاً من نفسي .. فانا في هذه اللحظة أشعر
بالأسف لأنك تقيس ، وأنتى أن أفعل أي شيء للترقية عنك

جعل أن يكون هذا شعورك

هل تحب كاي منذ وقت طويل ؟

منذ وقت طويل جداً .

وهي . هل تحبك ؟

كنت أعقد ذلك إلى أن جاء نبيل

- وهل ما زلت تحبها ؟

- أظن ان ذلك واضح .

فصمتت ماري ابلدن لحظة ثم قالت :

- ألا ترى من الأفضل أن ترحل من هنا ؟

- لماذا ؟

- لأن وجودك هنا يزيدك ألماً .

فنظر اليها وضحك ، وقال :

- انك بخلوقة طيبة .. ولكنك لا تعرفين شيئاً عن الوحوش التي تجول

حول بيتك . ان احداثاً هامة قد تقع في القريب العاجل .

فسألته بحدة :

- أية احداث تعني ؟

- صبراً .. وسوف ترين .

- ٨ -

ارتدت أودري ثيابها ، وقصدت إلى الربوة المطلّة على البحر ، حيث كان
توماس رويد يجلس فوق صخرة بارزة وغلبيوته في يده .

وأدار توماس رأسه حين شعر باقترابها ، ولكنه لم يتحرك من مكانه .

وجلست أودري بجواره دون أن تنطق بكلمة ، وساد بينهما صمت طويل
مريح كذلك الذي يسود أحساناً بين شخصين يعرف كل منهما الآخر
المعرفة .

وأخيراً قالت أودري وهي ترمل بصرها إلى قصر الالبيدي ترينيليان :
وكان يقع في مواجهة الربوة مباشرة .

يبدو القصر قريباً !

نعم .. وبوسعنا أن نصل إليه سباحة .

ليس عندما يكون هناك مد كما هو الحال الآن ، كانت لدى الليدي

التي كان وصيفة مولعة بالسباحة ، وقد حاولت مرة ان تعبر هذه المنطقة

لكنها قد أغرق بها الأمواج إلى مصب النهر ولم تنج من الفرق إلا بصعوبة .

ولكنها لا أرى هنا لافتة تحذر من الخطر .

ان الشارات الخطيرة ليست في هذا الجانب ، وانما في الجانب الآخر

حيث وجد القصر .. ان الخطورة هنا هي من ناحية عمق الماء تحت الربوة ..

في حوال أحد الشبان في العام الماضي الانتحار بالقضاء نفسه من فوق هذه

المنطقة التي يجلس عليها الآن ولكنه ارتطم بشجرة لم يفتن اليها . وعلقت

بالخشب وأصغرها إلى أن جاء حراس السواحل فأنقذوه .

فكأن .. أنا واثق من انه لم يشكر منقذه .. ان الإنسان لا يتألك

في القصر بقية الأمل حين يوطن العزم على الخلاص من الحياة ثم يجد انه أنقذ

في القصر عنه .

فردت أودري وقالت :

من يدري .. لعله الآن سعيد لأنه لم يمت .

فكانت اليها من ركن عينه وهي مستغرقة في التأمل والتفكير .. ولاحظ

في أعينها وحال قسبتها وصغر أذنيها وذكره ذلك بشيء فقال :

هذه المناسبة ، لقد عثرت على القرط الذي سقط منك ليلة أمس .

فردت به في حبيبه وأخرج القرط فقالت أودري :

أين وجدته ؟ في الشرفة ؟

نعم .. كان على مقربة من درج السلم .

فشاركت القرط وكان ضحكاً بالقرصان إلى أذنها الصغيرة فقال توماس :

ألا تعلمين القرط حق وأنت تستعصمين ؟ ألا تحبين ان تفقديه ؟

- ان اقراطي جميعاً من النوع الرخيص .. ولكني لا أحب الظهور بدوها
بسبب هذا .

واشارت الى اثر جرح قديم في اذن اليسرى .
فقال توماس :

- آه .. هل هنا عضك ذلك الكلب المعجوز ؟
فأطرقت أودري برأسها علامة الایجاب .

كانت وهي طفلة قد استندت رأسها الى ظهر الكلب وكان الكلب يمارس
جرح في ساقه ، فضاقت بها وعض أذنها .
قال توماس :

- ولكن الأثر الذي تخلف عن العضة لا يكاد يرى .
- انني لا اطيع ان يكون بوجهي ما يعيبه .

كان يعرف مدى حرصها على الكمال .. كانت هي كلها مثالا للكمال في
كل شيء .
قال :

- أنك أجمل كثيراً من كلي .

- كلا يا توماس .. ان كلي جميلة جداً .
- ظاهرياً .

- هل تعني جمال الروح ؟

- كلا .. بل أعني جمال الهيكل العظمي .

فضحكت أودري ، وتشاغل توماس بأشغال غليونته ، ثم قال بهدوء

- ماذا بك يا أودري ؟ تخيل إلي ان هناك ما يهيك

- كلا .. لا شيء على الإطلاق .

- لا تنظري الى الوراء يا أودري انك ما زلت في مستقبل الغد

والمستقبل فسيح امامك فانظري الى الغد لا الى الأمس .

- حدثني يا توماس .. هل أبدو في بعض الأحيان غير طبيعية ؟
- هراء .. انك ..

- ماذا ؟

- انني افكر فيك دائماً .. كما كنت قبل الزواج .. لماذا اقدرت بنيفيل
أودري ؟

- لأنني أحببته .

- أعلم ذلك . ولكن لماذا أحببته ؟

- اظن انني أحببته لأنه كان انجائياً . وسعيداً .. وواثقاً من نفسه ..
وهي صفات كنت افقدتها في نفسي .. ثم لأنه وسيم ..

- نعم .. كان في نظرك الرجل الانجليزي المثالي .. فهو رياضي ، ومتواضع ،
وسيم .. ويستطيع الحصول على كل ما يريد ..

فطرت اليه اودري بحدة وقالت ببطء :

- انك تفتته .. أليس كذلك ؟

- فاستجب نظرتها ، وراح يعيد اشغال غليونته الذي انطفأ . ثم قال :

- وهل بدعشك ان امقته ؟ ان له كل الصفات التي افترت اليها انه يمارس
الاسباب الرياضية ، ويرقص ببراعة ، ويتحدث بطلاقة . وانا معقود اللسان

والله الجسم .. ثم انه تزوج الفتاة الوحيدة التي احببتها .

- فأطرقت برأسها ولم تجب ..

قال بحدة

- انت تعلمين انني احببتك منذ كنت في الخامسة عشرة من عمرك ..
وما لك انك الى الان ..

- فأبكتها بقولها :

- كلا .. ليس الآن ..

- ماذا تعنين ؟

- انني الآن اختلف عما كنت قبلاً .

- كيف ؟

فتمضت وهي تقول :

- لا أعلم .. انني لست واثقة من نفسي ..

ولم تشكل عباراتها ودارت على عقيبها ، وانطلقت بسرعة في الطريق الى القندق ..

وقبها هي تشب فوق الصخور ، إذا بها ترى نيفيل منبطحاً على الأرض ، أمام بركة ماء بين الصخور .

فانظر اليها رايتسم وقال :

- أهذه أنت يا أودري ؟ ! انني أراقب السمكات الصغيرة وهي تسبح

في الماء .

فجئت يحاذي راحتي تنظر الى الماء .

سألها :

- هل تربتها ؟

- نعم .

- هل لك في لغة تيسخ ؟

فتناولت لغة اشملها لها .. وراحت تدخن دون أن تنظر اليه

قال أودري :

- نعم .

- كل شيء بيننا على ما يرام ؟

- طبعاً ..

- انني سرير على أن تقوم بيننا صداقة وطيدة .

ونظر اليها بقلق فقالت :

- طبعاً .. طبعاً ..

أودري ...

ولكنها نهضت وقالت :

- ان زوجتك تلوح لك بيداً .

- من ؟ كاي ؟

قالت زوجتك .

فنهض بدوره ووقف يتفرس في وجهها ثم قال بصوت خافت :

- أنت زوجتي يا أودري .

فأشاحت بوجهها ومضت في سبيلها ، بينما انطلق نيفيل للحاق بزوجه .

- ٩ -

بعدها وصلا الى القصر اقترب هرساقل كبير الخدم من ماري إيلفست

وقال لها :

ان الليدي تريد مقابلتك فوراً يا آتسة .. انها مزعجة .. وتريسه

فجئت فرك

فهرسات ماري الى شدة الليدي تريسيان ، ووجدت السيدة المعجوز

واقفة الوجه مشطوبة الأعصاب .

فنهض الليدي حالماً أبصرت بها :

- كم يسرني انك عدت أيتها العزيزة .. انني في أشد حالات الحزن والأسى

لقد ماتت مدام تريزه المسكين .

فجئت

- نعم .. ماتت فجأة .. عقب عودته الى عرسته ليلة أمس ، ويبدو انه لم

يكن قادراً على تحمل شدة .

هذا الأمر يبدو لي الأسف جداً .

- كنت أعلم طبعاً أنه ضعيف الجسم ومريض القلب ، فأرجو ألا يكون قد حدث هنا ما أجهده ، أو أن يكون قد تناول طعاماً لا يلائمه .

- كلا .. أنا واثقة من أنه لم يحدث شيء من ذلك . وقد لاحظت أنه كان مرحاً وفي حالة نفسية طيبة .

- انني حزينة جداً ، وأرجو أن تذهبي الى فندق بالمورال للوقوف على مزيد من التفاصيل ، والاستفسار من مسز روجرز صاحبة الفندق عما إذا كان يرمينا عمل شيء ..

أما ليها عن موعد تشييع الجنازة .

- سأذهب فوراً لأتيك بالخبر اليقين ولكنني أرجو ألا أعجزني .. أنا أعلم أنها صدمة قاسية لك ، ولكن حاولي أن تتقبلها بمزيد من الرضوخ والمهذبة .

وعندما هبطت ماري إيدن الى قاعة الاستقبال قالت للضيف :
لقد مات مستر تريفرز ليلة أمس عقب عودتي الى الفندق .

فهمت نيفيل :

- مسكين !!

- ماذا أصابه ؟

- يبدو أنه أصيب بإزمة قلبية .

ففكرت توماس قليلاً ثم قال :

- ترى هل السبب أنه صعد السلم !!

فهمت ماري :

- صعد السلم ؟

- نعم ، لقد تركته أنا ولايمر وهو بهم بصعود السلم .

عده حماقة منه .. لماذا لم يستخدم المصعد ؟

كان المصعد ممطراً .

أو ... هذا من سوء حظي .

استطردت قائلة :

سأطلق الآن الى فندق بالمورال ، فالليدي تريد أن تعرف ما إذا كان

أن يعمل شيئاً .

قال توماس :

سأذهب معك .

وسأرافق الطريق الى الفندق وقالت ماري :

مرري هل له أختاب يمكن أخطارهم ؟

لا أعلم .. هل كان متزوجاً ؟

لا أعرف ذلك .

وسمعا دخلا الفندق .. كانت مسز روجرز تنتعدت الى ريجل طويل

فالتفتا لبعض الأريجين ، وما أن رأى الرجل ماري حتى رفع يده عجباً وقال :

طوب مساؤك يا ميس إيدن .

فاجابت :

يا ميس ، مساؤك يا دكتور لازنبي . دعني أقدم لك مستر رويدي .. لقد

كنت أبحث اليدي تريسيليان للاستفسار عما إذا كانت يرمينا عمل شيء .

فالتفت مسز روجرز :

هذا كرم منكنا .. تعاليا الى غرفتي .

فانفذا جميعاً الى قاعة استقبال صغيرة أنيقة . وهناك قال الطبيب :

هل تدارك مسز تريفرز طعام المشاء عندكم ليلة أمس ؟

فأجابها كان يبدو ؟ هل كان ممتعاً .. أو سريئلاً ؟

- كلا .. كان يادي المرح والسورور طول الوقت .

- نعم .. هذا أسوأ ما في حالات مرضى القلب .. يأتي الموت غالباً فجأة .. لقد قرأت قوائم الأدوية التي وصفها له أطباؤه ، وهي تدل على أن حالته كانت خطيرة ..

فقلت مسز روجرز :

- انه كان شديد العناية بنفسه ، وأعتقد أننا وفرنا له كل وسائل الراحة فقال الطبيب بلباقة :

- أنا واثق من ذلك يا مسز روجرز ... ولا بد انه أحسن هذه الطريقة ما .

فقلت حاري :

- كان يكون قد صعد درج السلم ؟ ..

- نعم .. ولكنه ما كان ليفعل ذلك وهو يعرف مدى خطورة حاله .

فقلت مسز روجرز :

- انه كان يستخدم المصعد وبصر على ذلك بشدة .

- ولكن المصعد كان معطلاً ليلة أمس ولذلك ..

فقاطعتها مسز روجرز قائلة في دهشة :

- ان المصعد كان يعمل طوال ليلة أمس يا مسز إيلدن .

وهنا معل توماس رويد وقال :

- معذرة يا مسز روجرز .. انني رافقت مسز تريفز إلى هنا ، وكانت

المصعد لراحة فتبد أنه معطل .

فهمت مسز روجرز :

- هذا غريب . ان المصعد كان مليئاً .. ولم تكن هناك لوحة لراحة

تذكرها .. هذا المصعد لم يصب معطل منذ نحو ثمانية عشر شهراً .

عند الطبيب :

أنا أعتقد أن يكون أحد الخدم قد وضع هذه اللوحة بعد الانتهاء فترة

صاحبت مسز روجرز :

انه مصعد آلي يا دكتور .. ولا يحتاج الى شخص لتشغيله .. وعلى كل

ما استفسر من حارس الباب .

وأدبرت الغرفة بسرعة وهي تنادي .

ع .. ع ..

وانتظر الطبيب الى توماس رويد في دهشة وقال :

هل انت واثق مما قلت يا مسز رويد ؟

نعم الثقة .

وعادت مسز روجرز ومعها حارس الباب الذي أكد أن المصعد لم يكن به

عطل في الليلة السابقة .

وهنا قال الطبيب أنت أحد التؤلاء ربما وضع تلك اللوحة على سبيل

الخدعة

وانتهى الأمر عند هذا الحد .

وقال الطبيب رداً على أسئلة حاري إيلدن أنه عرف من سائق سيارة مسز

تريفز أن حامي هذا الأخير . وانه متصل به ثم يذهب للشراء اليدى

سويديون ليشيها بما يمكن عمله بشأن تشجيع الجنازة .

وانصرف الطبيب وعادت ماري إيلدن وتوماس رويد الى الفoyer ..

وفي الطريق قالت حاري :

- هل أنت واثق من أنك رأيت تلك اللوحة يا توماس ؟

- أنا ولويس وأملها .

هذا عجيب !!

كان اليوم هو الثاني عشر من شهر نوفمبر .

قالت ماري ايلدن بصوت كمن يتحدث الى نفسه .

- لم يبق سوى يومان ..

وعضت شفتها على الأثر راجع وجهها ، والتفتت نحو توماس رويد وقالت معتذرة :

- لا أدري في الحق ماذا دهاني .. انني طوال حياتي لم أتعجل انهاء زيارة كما أتعجل انهاء هذه الزيارة . كنا دائماً نرحب بنيفيل وأودري ، ونستمتع بوجودهما معنا ، ولكننا في هذه المرة نشعر كأننا نجلس فوق شدة من الديناميت يمكن أن تنفجر في أي لحظة ، ولهذا السبب قلت لنفسى عندما استيقظت هذا الصباح: لم يبق سوى يومان .. فان أودري سترحل يوم الأربعاء وسيرحل نيفيل وكلي يوم الخميس .

فقال توماس :

- وأنا سأرحل يوم الجمعة .

- انك لست في الحسابات .. فقد كنت بمثابة الحصن المنيع ، ولا أدري ماذا كان في استطاعتي ان أفعل بدونك ..

وصمتت لحظة ثم استطردت قائلة :

- انني لا أفهم لم كل هذا التوتر ؟ ان أقصى ما يمكن ان يحدث هو ان

يدور حوار عنيف .. او ان يثور احد الأطراف .. وهذه امور مألوفة في

مجتمع . ولكن المخاوف تتجسم دائماً .. وقد انتقلت العدوى الى الخدم المنزلي

فانفجرت إحدى خادمتي المطبخ بأكية صباح اليوم ، وأندرتنا بترك العمل

في غا سبب . والطاهية متوترة الأعصاب وكذلك هرستال رئيس الخدم حتى عندما رأت نفسها ، تلك التي نصفها دائماً بأنها أكثر ثباتاً من باربعة .. حتى عندما المرأة القوية قد ظهرت عليها دلائل التوتر العصبي .. وكل ذلك بسبب

فاننا نخشع لخطرت لنيفيل ، وجعلته يحاول توثيق أواصر الصداقة بين

وهي فكرة فشلت تماماً ..

طبعاً . ان كاي ثائرة وأنا لا أتمالك من الاحساس بالعطف عليها ..

لما لا نأخذ كيف كان نيفيل يتودد إلى أودري ليلة أمس ؟ انه لا يزال يحبها ؟

لقد كنت تشعر فاته كلها خطأ محزوناً .

كان ينبغي عليه أن يفكر جيداً قبل ان يقدم على الطلاق . ثم على

ذلك ما نقوله نحن جميعاً .. ولكن ذلك لا يغير من الواقع شيئاً ..

ان ارأي له حقاً ..

ان أمثال نيفيل ..

نعم ؟

ان اولئك الذين على شاكلة نيفيل يتوهمون ان في مقدورهم الظفر بكل

الذي يرون . واني أعتقد ان قصته مع أودري كانت اول صدمة صادفها في

الحياة . ها هو الآن يحصد ما زرع ، لقد فقد أودري إلى الأبد ولن يستطيع

التراجع اليها مرة اخرى معها حدث .

أظنك على صواب .. ومع ذلك فقد كانت أودري تحبه عندما اقترنت

ولما أصبحت معها ..

ولكنها الآن لا تحبه .

فصمتت ماري ايلدن وقالت

من يعلم ..

- وفيه شيء آخر .. يحسن نيفيل أن يكون على حذر من كاي . انها امرأ
خطرة .. ومتى غضبت فانها لن تقف عند حد .

- على كل حال لم يبق إلا يومان .

وفي هذه اللحظة أقبل نيفيل قادماً من البيت .. قال :

- انني لا أصدق اننا في شهر سبتمبر .. فالحر يشتد يوماً بعد يوم ..
لكننا في المنطقة الاستوائية .

ونهض توماس ، وابتعد دون أن ينطق بكلمة . فقال نيفيل :
يشيعه ببصره :

- يجيل إلي انه لا يطبق البقاء معي في مكان واحد .

فقالت ماري :

- ولكنه شاب ظريف .

- انني اخافك في هذا الرأي . فهو انسان ضيق الأفق شديد الشاؤم

- أظن انه كان دائماً يرجو أن يقترن بأودري ، الى ان جئت
وظفرت بها .

- كان لا بد له من سبع سنوات على الأقل لكي يحزم رأيه ويطلب يدك

وأية فتاة تستطيع الانتظار كل هذه السنين ؟

- لعل آماله تتحقق الآن .

- هل تعتقدين ان أودري ترضى بالاقتران برجل عبوس كهذا ؟

- انني أعتقد انها تيل اليه .

- انكن يا معشر النساء أسوأ سماسة الزواج ! .. لماذا لا تدعنها تهم

بحريتها بعض الوقت ؟ ألا تظنين انها سعيدة بهذه الحرية ؟

قالت ببطء :

- الحق انني لا أعلم .

- أنا كذلك لا أعلم .. وليس هناك من يستطيع أن يسير غور مشاعره

وحدث لحظة ثم استطرد قائلاً :

ولكنها مخلوقة نبيلة .. وقد كنت مغفلاً حين تركتها .

ومضت ماري الى البيت وهي تقول لنفسها للمرة الثالثة :

لم يبق سوى يومان .

أما نيفيل فانه راح يطوف بالحديقة ، حتى رأى أودري جالسة فوق جدار
المنزل يطل على البحر .

وأبصرت به أودري فوثبت من مكانها وأقبلت نحوه وهي تقول :

- كنت أتم بالعودة الى البيت فقد حان وقت تناول الشاي .

فالت ذلك بسرعة ، دون ان تنظر اليه ، فسار يجوارها وهو صامت ، الى

الدار من الشرفة التي تطل على الحديقة وحينئذ قال :

هل أستطيع أن أتقدم اليك يا أودري ؟

فأجابته وهي تطبق بأصابعها على حاجز الشرفة :

لعل من الأفضل ألا تفعل .

معنى هذا انك تعرفين ما أريد ان اقله .

فلم تجب . وقال :

ما رأيك يا أودري ؟ . الان أستطيع أن نصصل ما انقطع وأن ننسى

الماضي .

- يا في ذلك كاي ؟

- ان كاي سوف تفهم .

ماذا تعني ؟

- سأصارعها بالحقيقة . وأترك الأمر لكرمها ، سأقول لها انك المرأة

التي أحببتني .

ولكنك كنت تحب كاي حين تزوجتها .

وان زواجي منها كان اكبر خطأ ارتكبته ، انني ..

وكف عن الكلام حين رأى كاي تفرج من باب قاعة الاستقبال ، وتفسد
نحوها .. وشعر الغضب يشطير من عينيها .
قالت :

— يؤسفني أن أقرض نفسي على هذا المشهد المؤثر .. ولكنني أظن أنه لا
آن لي أن افعل ذلك .

فقالت أودري وهي تبعد :

— سأنتهي لكا الجو .

فصاحت كاي :

— هل نفقت سمعك وحققته أهدافك ؟ سيكون لي شأن معك فيما بعد
أما الآن فمأسوي الحساب مع نيفيل .

فقال نيفيل :

— اصغبي الي يا كاي .. ان اودري لا شأن لها بهذا .. أنا وحدي انا ..

— أي رجل أنت بحق النساء ؟ تترك زوجتك وتفترون بي ... وأطارد

الحب في لحظة وتسامني في اللحظة التالية .. والآن تريد العودة الى هذه العدا
الباعثة النافذة الحادة .

— اصمني يا كاي .

— تكلم .. ماذا تريد بالتحديد ؟

فأجاب وقد فزلته :

— اطلني على أقباح الأسماء والصفات إذا شئت .. ولكنني أظنك

يحيدك قتيل .. انني لا أستطيع الاستمرار معك .. وقد وضع في الآن

انني كنت أحب أودري طويلا الوقت ، وان جبي لك كانت هربا

الجنون .

انني لا أصطح لك ابنتها العزيزة ولن أستطيع اسعادك . ومن الجيد لنا ان

نضع حداً لحياتنا وان تلتحق أسدقاء

بنا .. في عدوه مصطنع

.. ماذا تقترح إذن ؟

فأجاب دون أن ينظر اليها ،

اقترح الطلاق .. بدعوى انني هجرتك .

ان الطلاق يتطلب وقتا .

سأنتظر .

وحينما يتم الطلاق بعد عامين أو ثلاثة أعوام .. هل ستطلب اني اودري

في السلطة ان تفترون بك مرة أخرى ؟

لا .. إذا وافقت .

فصاحت كاي في حقد :

— انا استوافق فاطمثن .. ولكن ماذا سيكون من أمري ؟

حين حرة .. سيكون بوسعك أن تجدي رجلا أفضل مني .. وطبعي

.. سأنت انت لك ذقنة كبيرة ففي بكل ساجانك .

لا تغار أن رشني ، اصنع لي يا نيفيل . فني لن أطافك .. افسد

.. لأنني أحببتك .. وأنا أعرفت متى بدأ تفورك مني .. لقد بدأ حين

.. بأنني قلبت معك الى مدينة (مشورلي) .. كنت تعتقد ان القدر هو

.. ففدش كيرياك وعيلاك ان تعلم انني التي دبرت اجتماعنا ،

لا أنتم بالخجل ما فعلت انك أحببتني واقترعت بي وان ادعيتك

.. الملك الفظة الماكرة السقي شبتت بخالها فليك مرة أخرى ... انني

.. افتدك على أن اتركك تعود اليها .. هل سمعت سأفنتك ثم

أودري بسادتها بعنف وقار

.. اصبر حتى الصباح .. لا ينبغي أن تفترون مثل هذا

الفضيحة هنا ؟

ولم لا !.. سوف ترى .. سوف .

ولم تم عبارتها ، فقد أقبل عليها هيرستال في تلك اللحظة . وقال لها :
المألوف :

— قد أعد الشاي بقاعة الاستقبال .

وافسح لها الطريق ، فانتقلا الى قاعة الاستقبال . وأخذت السجبة تلبسها
في السماء .

- ١١ -

بدأت الأمطار تنهمر قبل الساعة السابعة بقليل ، ووقف نيفيل بنافس
غرفته ، وأرسل بصره نحو البقر ..

لم يكن قد دار بينه وبين كاي حديث عقب تناول الشاي ، وحرس
منها على تجنب الآخر .

وفي المساء ، تناول الجميع طعام العشاء في جو بالغ الكآبة . فنيفيل
شارد الذهن طول الوقت ، وكأي متجهم الوجه رغم أسرافها في ملاحقته
وأودرى جامدة في مكانها كتمثال من الرخام . ومارى إيلدن تبذل قصارى
جهدا لاجتذاب الضيوف الى الحديث .. وتنتظر الى توماس رويس في
لأنه لا يماونها في مهمتها .. حتى هيرستال نفسه كان مضطرب الأعصاب
ترتجفان وهو يضع الصحاف على المائدة .

وبعد العشاء قال نيفيل :

— انني افكر في الذهاب الى إيسترهيد لكي لعب البليارد مع إدوارد

فأالت ماري

في هذه الحالة يحسن بك أن تأخذ مفتاح الباب الخارجي حتى يتسنى
لك الدخول إذا عدت في وقت متأخر .

* * *

وانتقلوا الى قاعة الاستقبال حيث تناولوا القهوة وأداروا جهاز الراديو
لتسارع نشرة الأخبار .

وكانت كاي لا تقف عن التثاؤب منذ غادرت قاعة الطعام . ولم تلبث ان
انضمت في الانصراف لتأوى الى فراشها .

وأصغى نيفيل الى نشرة الأخبار وبعض القطع الموسيقية ثم نهض ليذهب الى
إيسترهيد فسأله ماري

— هل ستذهب بالسيارة أم ستعبر النهر بالقارب ؟

فأجابها :

— بل سأعبر النهر بالقارب ، إذ لا معنى لقطع خمسة عشر ميلا بالسيارة .
ولكن المطر لا يزال ينهمر .

— لا بأس ، سارتدي معطفي .. طاب مساؤكم ..

وأبكت ما كاد يخرج الى البهو حتى لحق به هيرستال وقال له :

ان الليدي ترغب في التحدث اليك

فانظر نيفيل الى ساعة .. وكانت الساعة قد بلغت العاشرة ، فنهض
وانتقل الى غرفة الليدي تريسيان ودق بابها ، وانتظر قليلا حتى سمع صوتها

وهي تصيح

- ادخل .

وكانت الليدي قد تأهبت للنوم وأطفاأت أنوار نخدعها . فلم يبق مضطرباً سوى المصباح الصغير الذي تستعين به في القراءة .

ودخل نيفيل وأغلق الباب وراءه وتحبب الليدي الكتاب الذي كانت تقرأه جانباً . ورمقت نيفيل من فوق عويناتها بنظرة صارمة ، وقالت

- أريد أن أتحدث اليك يا نيفيل .

فأجاب وهو يبتسم :

- هأنذا مصغ اليك يا سيدتي الناظرة .

ولكن الليدي لم تبتسم وقالت :

- ثمة أشياء لا أسمع بها في بيتي يا نيفيل ، انني لا استرق السمع على أحد ، ولكن عندما تصر أنت وزوجتك على الصياح تحت نافذتي فأنتي لا أمالك من سماع ما تقولان . . وقد فهمت مما سمعته انك تفكر في طلاق كاتي لكي تقترن مرة أخرى بأودري . وهذا امر لا ينبغي أن تفعله . . ولا أريد أن أسمع عنه .

فبدأ نيفيل وكأنه يحاول السيطرة على غضبه وقال بإيجاز :

- انني اعتذر عن صياحنا تحت نافذتك . اما فيما يتصل بما ذكرته في ذلك فأنتي اعده من شؤوني الخاصة .

- كلا . . انه ليس من شؤونك الخاصة . . انك استخدمت بيتي للاتصال

بأودري ، أو ان اودري هي التي . . .

فقاطعتها نيفيل قائلاً :

- أن اودري لم تفعل شيئاً في هذا الصدد .

مهما يكن من امر يا نيفيل ، فإن كاتي هي زوجتك ، ولها عليك حقوق

ليس وسعك أن تحرمها منها أو ان تنكرها عليها . وأنا انالك من مصارحتك بأمر مسؤوليتك ويجب ان يكون راضحاً .

فخطأ نيفيل نحوها خطوة وصاح بصوت مرتفع :

- لا شأن لك بهذا .

ولكنها لم تحفل باحتجاجه ومضت تقول

- وأكثر من ذلك ان اودري ستفادر هذا البيت غداً .

- هذا ما لا يجب أن يحدث ، انني لا اسمح بذلك .

- لا تصرخ في وجهي يا نيفيل .

- قلت لك انني لا اسمح بذلك .

وفي مكان ما من الدهليز ، سمع صوت باب يفتح .

وذهبت الوصيصة اليس بذتهام الى الظاهية مسز سبايسر وقالت لها وهي

الفا اليسر يادية الاضطراب

- ماذا افعل بحق السماء يا مسز سبايسر ؟

ماذا حدث ؟

- لقد حملت الشاي الى مس باريت في غرفتها منذ ساعة ولكنك اكانت

لا تعلم انما ان ازعجها ، ومنذ خمس دقائق ذهبت اليها مرة أخرى لأنها لم

تجيب كالعادة لتحمل الشاي الى الليدي ، ولكنها كانت لا تزال مستغرقة في

عمل محقق . . وعينها حاولت ان اوقفها ، كان لون وجهها خفيفاً .

يا الهي . . هل ماتت ؟

- لا ، اما انتنني ، ولكن انقاسها خافعة متقلعة .

سجداً . . ساءت اليها بنفسها ، وعليك ان تحمل الشاي الى الليدي .

وحملت اليس بذتهام صفحة الشاي والاطاقت بها الى غرفة الليدي وطرفت

اليها مرتين . . ولما لم تسمع جواباً فتحت الباب ودخلت . وبعد لحظة ، سمع

صوت سقوط اقداح وأطباق وتهشمها ، واندفعت اليس بقتلهم من مخدع الليدي
تريسيان وراحت تهبط السلم وثبا وهي تصرخ في فزع .. كما لو كانت قد
رأت شعباً ..

ووجدت هرستال ينظف البهو فصاحت به :

— مستر هارستال ، لقد دخل اللصوص وقتلوا الليدي ان في رأسها ثقباً
كبيراً .. والدم في كل مكان

الفصل الرابع

التحقيق

- ١ -

استمتع المفتش باتل بأجازته كل الاستمتاع ، ولكنه اصيب بخيبة أمل في
الأمم الثلاثة الأخيرة حين اضطراب الجو وهطلت الأمطار .

وكان باتل يتناول طعام الإفطار مع ابن اخيه المفتش ليتش حين دق جرس
البلد .

وتناول ليتش الساعة ، وأصغى طويلاً ثم قال :

— سأحضر فوراً يا سيدي .

ووضع الساعة ، فقال باتل وقد لاحظ تجمع وجه ابن اخيه :

— هل ثمة شيء خطير ؟

فاجاب ليتش :

— جريمة قتل .. ذهبت ضحيتها الليدي تريسيان وهي سيدة عجوز
عريقة جيداً في هذه الناحية . وتملك ذلك القصر القائم فوق الربوة في
جوانب الكريك .

فأطرق بإتل برأسه واستطرد ليتش قائلاً :

- سأذهب الآن لمقابلة مدير بوليس المنطقة .. انسه صديق الليدي ..
وسنطلق معاً الى القصر .

وعندما وصل الى الباب ، نظر الى بإتل وقال بلمجة المتوسل :

- هل أستطيع الاعتماد على معونتك في تحقيق هذه القضية يا عماء ، أم
أول قضية من نوعها بالنسبة الى ..

- سأعاونك طالما كنت هنا .. هل هي قضية سطو وقتل ؟

- لا أعلم بعد ..

- ٣ -

وقف بإتل وليتش بباب المخدع الفخم .

وبدأخل المخدع ، كان أحيد ضباط الشرطة يفحص البصمات على مقبض

باب الجوارف ملوث بالدماء . وقد علفت به بعض شعرات بيضاء .

لها الخنثى الدكتور لازني ، طبيب شرطة المنطقة ، فوق جثمان الليدي

المتوفاة .

والخبر أعتدل الطبيب وقال

- انها خضرت من الأمام بقوة ، فهشمت الضربة الأولى الرأس وأحدثت

الوفاة .. ولكن القاتل استمر يضرب للتأكد من القضاء عليها .

سأله ليتش

- ومتى حدثت الوفاة ؟

- بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل .

- ألا تستطيع تقريب المدة الزمنية ؟

فأجاب الطبيب

- إذا وضعت جميع العوامل في الاعتبار ، فإني لا أستطيع أن أقول

في أي الحرة وقعت في وقت لا يقل عن الساعة العاشرة ولا يتجاوز منتصف

الليلة .

- ٢ -

بعد نحو نصف ساعة ، كان المايجور روبرت ميتشل يتحدث الى ليتش و

بلمجة جديدة .. قال :

- من الواضح ان الجريمة ارتكبتها شخص أو اشخاص من اهل القصر ..

إذ لا يوجد أي أثر يدل على سطو من الخارج .. وكانت جميع النوافذ

والأبواب مغلقة في الصباح .

ثم التفت الى بإتل وقال :

- إذا اتصلت بأسكوتلانديارد ، فهل تظن انهم يوافقون على اعازتك

لتحقيق هذه القضية ؟ . انك موجود في المنطقة فعلاً ، ثم هناك صلتك المالكة

بالمفتش ليتش .. فاذا وافقت فسيكون معنى ذلك إنهاء اجازتك

فقال بإتل :

- لا مانع لدي يا سيدي .. بحسبك ان قتضل بالسير إدجار كولوني ..

مدير اسكوتلانديارد ، انه صديقك أليس كذلك ؟ .

- وهل أداة الجريمة هي هذا المضرب ؟

- ذلك واضح ، ومن حسن الحظ ان القاتل تركه ، وإلا لما أمكن الاستدلال على نوع الإداة التي استخدمت ، ولا بد أن يكون القاتل قد وقف الى بين الفراش إذ لا يوجد مكان كاف الى اليسار .

- هل تعتقد ان القاتل كان أعسر ؟

- لا أستطيع ان اقطع في ذلك برأي .. ان التفسير الواضح هو أن القاتل أعسر ، ولكن يحتمل أن تكون السيدة قد أدارت رأسها قليلا الى اليسار حين هم القاتل بضربها .

فقال باتل في هدوء :

- ولكن هل تستطيع ان تقسم على ان هذا المضرب هو أداة الجريمة ؟

- كلا .. أستطيع فقط ان أقسم انه ربما كانت أداة الجريمة . على ان ساقوم بتحليل الدم العالق به للتحقق من انه من فصيلة دم الجنى عليها . كذلك ساقوم بفحص الشعرات البيضاء .

فقال باتل موافقاً :

- نعم .. يحسن التحقق من هذه الأمور .

- هل ترتاب في ان هذا المضرب هو أداة الجريمة أيها المفتش ؟

فأجاب باتل :

- كلا .. انني رجل بسيط اؤمن بما أرى .. لقد ضربت الجنى عليها بأداة ثقيلة .. والمضرب ثقيل .. ثم انه ملوث بالدم ، وعليه شعرات بيضاء ، والجنى عليها وشعرها يغير شك .. انه إذن أداة الجريمة .

فسأل ليتش :

- هل كانت الجنى عليها نائمة حين ضربت ؟

فأجاب الطبيب :

أعتقد انها كانت مستيقظة ، فدلائل الدهشة تبدو على وجهها .. ورأيت الشخصي انها لم تكن تتوقع ما حدث . فلم تقاوم . ولم تشعر بخوف او هلع واكبر الظن انها كانت قد استيقظت لتوها . فلم تدرك ما يحدث . او انها لم تفر في القاتل شخصاً لا يمكن ان يقدم على ايذاها .

.. ولم يكن مضاء سوى المصباح الصغير بجوار الفراش ؟

- نعم . ولذلك دلالتان اما ان تكون السيدة قد شعرت فجأة بدخول أحد فأضاءت المصباح او أنه كان مضاء قبل وقوع الجريمة .

وفي هذه اللحظة ، نهض الضابط جوتز ، اخصائي البصاة وقسال وهو

مهم

ان البصاة واضحة على مقبض المضرب كل الوضوح .

فنهض ليتش بارتياح وقال :

ذلك يمسر مهمتنا كثيراً .

فقال الطبيب :

لا شك أنه قاتل ظريف . ترك أداة الجريمة .. وترك بصمات اصابعه .

فحين المحب أنه لم يترك كذلك بطاقته .

فقال باتل :

لا بد أنه فقد صوابه بعد الجريمة .

ذلك محتمل . سأذهب الآن لفحص المريضة الأخرى .

أية مريضة ؟

- المدة اتصل في كبر الخدم قبل اكتشاف الجريمة ، وقال لي ان وصيفة الخدم في حالة غيبوبة تامة .

عندما أصابها ؟

- تناولت غذاء قوياً .. وكانت في حالة سيئة ولكني أعتقد انها ستنجو .

فلو لم باتل قائلاً :

- وصيفة الليدي !

واستقرت عنساء على شريط الجرس الذي يتدلى فوق وسادة الليدي
تربسليان . فقال الطبيب :

- نعم . لو قد أحست الليدي بخطر لبادرت الى جذب هذا الشريط .
ولكن دون جدوى .. فقد كانت الوصيفة في حالة لا تسمح لها بسماع رنين
الجرس .

- هل تعني ان الوصيفة خدعت عمداً ؟ ألم تتمود تماطلي العقاقير المخدرة
فقال باتل :

- كلا .. لم أجد في غرفتها أو في لمقاقير مخدرة .. ولكنني وجدت في
المخدرة في قديم شاي تناولته في المساء . لقد تعودت ان تناول الشاي قبل ان
تأوي الى فراشها .

- لا بد ان يكون القاتل من يعرفون طباع أهل البيت جيداً ..

وتم التقاط صور غرفة النوم ، والجثة وتسجيل الأبعاد والمساحات وشلا
الجو للفتش باتل وابن اخيه فقال الأول :

- الآن يجب أن نحصل على بصمات اصابع أهل البيت جميعاً .. ولكن في
رفق وأدب .. ودون إكراه .. وستكون النتيجة أحد امرين .. اما ان
بصماتهم لا تتفق مع البصمات التي وجدت على المصرب .. او ان بصمات أحد
تتفق معها .. وفي هذه الحالة .

- وفي هذه الحالة نكون قد وضعتنا أيدينا على القاتل ..

- أو على القاتلة .

فهر ليتش رأسه وقال :

- كلا .. انها بصمات رجل .. انها اكبر كثيراً من بصمات النساء ..
ان هذه جريمة لا يرتكبها إلا رجل .

- نعم انها جريمة وحشية لا يرتكبها إلا رجل قوي .. وعلى الرغم من

المساء .. هل تعرف من أهل البيت احداً تنطبق عليه هاتان الصفتان ؟

- انني لا أعرف احداً هنا .. وهم جميعاً الآن في قاعة الطعام .

هلم بنا اليهم ..

والقي باتل على الجثة نظرة أخيرة وقال وهو يضي الى الباب :

كانت غنية .. أليس كذلك ؟ . من الذي يرثها ؟

فصاح ليتش :

- هذا أول ما يجب الاستدلال عليه .. فلعله ان يقودنا الى معرفة القاتل .

فنظر باتل الى قائمة في يده وراح يقرأ الأسماء :

مس ماري ايلدن ، مسز رويدي ، مسز سترينج ، مسز سترينج ، مسز
أودري سترينج . كثيرون يحملون اسم سترينج ..

- انهم ، على ما فهمت ، مسز فيفيل سترينج وزوجته .

كانت الأسرة مجتمعة حول مائدة الطعام ، فنظر ليتش باتل الى وجوه
الزعماء لتقييمهم بطريقته الخاصة ، ولو قد عرفوا رأيه فيهم بعد هذه النظرة
التي لهم الدهشة ..

كان رأياً متحيزاً ، بصرف النظر عن المبدأ القانوني الذي يعتبر الناس أبرياء
الى أن تثبت ادانتهم ..

كان باتل ينظر الى كل شخص في محيط الجريمة باعتبارها قاتلاً . وقد انتقلت
من ماري ايلدن الشاحبة الوجه التي تنصدر المائدة وكأنها تمثال من الحجر
الى اوساس رويدي الذي يحشو غليونيه ، فالى أودري التي تراجعت بمقعدها الى
الوراء وباحدي يديها قدح قهوة ويدها الأخرى لفافة تبغ فيفيل الذي جلس
في زاوية الأوراج يحاول اشعال سيجارته بأصابع مرتجفة ، فزوجته كاي التي
استندت عرقبتها الى المائدة ، وبدأت تحسب وجعها وراء المساحيق والدهون ..
وقال ليتش باتل لنفسه :

لما كانت هذه هي ماري ايلدن فاما امرأة قوية الارادة لا يمكن ان

توخذ على يثره . أما ذلك الرجل النجيم الذي يملس يوارها فإنه يماز
مركب نص ربا بسبب اصابة ساقه بملحة .. ولما المرأة فلا يد انها احد
الزوجتين . انها توشك ان تسقط هلعاً .. وهذا الرجل ، انه مسكر سكر
لقد رأيت في مكان ما قبل الآن .. انه منور الأعصاب فعلاً ويكاد أن يثا
أما ذات الشعر الأحمر .. فانها امرأة سريعة الانفعال والغضب .. وانكنا
ذخيرة .

وفي هذه الاثناء ، كانت ماري ايذن تقدم الضيوف الى المقتش لياش
وقالت في النهاية .

— ان ما حدث كان صدمة شديدة لنا جميعاً ، ومن تحصيل الحاصل او
أقول اننا على استعداد لتقديم كل معرفة ممكنة .

فقال ليثس وهو يمرض مضرب الجولف :

— دعوني اسألكم أولاً .. هل يعرف أحدكم شيئاً عن هذا المضرب ؟

فصاحت كاي في هلع :

— هذا غييف !! هل هذا هو .

وأمسكت عن انعام عبارتها ، بينما نهض نيفيل وقال وهو يدور ..

المائدة :

— انه يبدو وكأنه احد مضاربي .. هل تسمح لي بأن اراه ؟

فأجاب المقتش :

— لا مانع الآن من ان تلقاوه وتقصصه .

ولم تترك كلمة (الآن) اي اثر في نفوس الحاضرين .

وتناول نيفيل المضرب وفحصه وقال :

— يخيل الي انه احد مضاربي .. ولكنني استطيع ان اتحقق من ذلك

بعد لحظة ..

ثم نظر الى ليثس وبائل وقال :

— تعال يا مغي .

وتقدمها الى دولا ب كثير تحت درج السلم ، وقتحه ودهش باطل حين وجد
دولا ب حافلاً بمضارب التنس .. وقد ذكر في ذات اللحظة ان رأى نيفيل

قبل .

قال :

— لقد رأيتك تلمب التنس في (ويلدون) يا سيدي .

أه . آسفاً ؟

وراج يخرج مضارب التنس ، الى ان تكشفته له سقيبتان في قاع الدولا ب
كان يضارب الجولف .

قال :

— لا يوجد هنا من يلعب الجولف سواي انا وزوجتي .. والمضرب الذي
هو من النوع الذي يستخدمة الرجاء . نعم ، انه مضربي .

شكراً لك يا مسكر سكرينج .. هذا يكفي .

قال نيفيل :

— يا مغي .. هو ان شيئاً لم يفقد من البيت ، وانه لا يوجد مسا يدل
في ان هناك من حاول الدخول عنوة .. أما الخدم فانهم جميعاً فوق الشبها

ليثس :

سوف أتحدث الى من ايذن بشأن الخدم .. أما الآن فاني أرجو أن
ي اسم شعامي الليدي ريسيليان أن امكن .

انه مسكر تريانو في مكتبته في سان تر .

شكراً لك يا مسكر سكرينج .. سوف تستفسر من مسكر تريانو عن
الليدي ..

— نعمي انك تريد الاسفة - ارغمن برتها ؟

نعم . اريد معرفة وصيتها وما أشبه ذلك

- اما الرصية فلا علم بها .. اما روة اليتيم الشخصية فانها لا تكاد تذكر
.. ولكنني أستطيع أن أسند لك مجموع الممتلكات ..

- نعم ؟

- لقد اوصى زوجها السير ماثيو ترينيلان بكل روته وممتلكاته ١٦٥
على ان تؤول بعد موتها الي أنا وزوجتي .

فنهف ليتش :

- أمي ..

ورمق نيفيل بنظرة جعلته يتكش واستطرد قائلا :

- هل تعرف مقدار الثروة يا مستر سترينج ؟

- لا أستطيع أن اذكر القيمة بالتعديد .. ولكنني اعتقد انها حوالي ١٠٠
الف جنيه .

- لكل منكما ؟ انت وزوجتك ؟

- بل انما ..

- مبلغ جسيم !

فأبسم نيفيل وقال بسرعة :

- أنا شخصيا أمتلك روة طائلة .. ولا حاجة بي إلى أموال الأخرى

وعادوا جميعا إلى قاعة الطعام .. وهناك التقى الفتش لياشر الخادم
الثانية ، وهي الخاصة ببيضات الأصابع . فقال انها مسألة روتينية لا تستحق
ما يوجد منها في خدع اليتيم .. وأبدى الجميع استعدادهم لإعطاء رصيتهم
فذهب بهم ليتش إلى قاعة المكتبة حيث كان الضابط جوز في انتظارهم

وفتح بازل وليتش بعد ذلك في استجواب الخدم فأوضح هريشال طرقات
في غلق الأبواب وأقسم انه وجدها في الصباح كما تركها في المساء ، وقال انه
يرصد الباب الخارجي بالزلاچ لأن نيفيل كان قد ذهب إلى فندق ايسلرغ
وكان من المحتمل أن يعود في وقت متأخر .

فسأله ليتش :

- هل تعرف متى عاد ؟

- نعم .. عاد حوالي الساعة الثانية والنصف صباحا ، فقد سمعت صوت
درف سيارة ، ثم فتح الباب ودخل مستر نيفيل ، وصعد السلم .

- ودنى غادر هذا البيت ليذهب إلى الفندق ؟

- حوالي الساعة العاشرة وعشرين دقيقة .. لقد سمعت صوت غلق الباب
الخارجي عقب انصرافه .

كانت هذه هي كل المعلومات التي استطاع ليتش أن يستقيها من هريشال ،
اما الحاديات والوصفات فكان في حالة من الخلع جعلت من الاستجواب الوقوف
مؤننا على ما يفيد التحقيق ..

وعندما انصرفت آخر وصيفة ، نظر ليتش إلى عمه لينتطلع رأيه
فقال هذا :

- ادع الخادمة الطويلة القامة ذات العينين الجاحظتين .. إذ يحيل إلي أنها
تدعى شينا .

وجاءت الخادمة ، واسمها (أما ويلز) ، فقال لها باطل بلطف :

- دعيني أسدي لك نصيحة مفيدة يا عيس ويلز .. من الخير لك ألا تكلميني
شيئا عن رجال البوليس لأن ذلك يجعلهم ينظرون اليك بعين الاترياب .. هل
فهمت ما أعني ؟

أو كذا لك أن ..

فأسكتها باطل بأن رفع يده وقال :

امك رأيت أو سمعت شيئا .. فما هو ؟

إن ما سمعته سمعته مستر هريشال أيضا ، ولكنني واثقة من انه لا صلة له
بالمرور

ربما .. ماذا سمعت ، إذن يا عيس ويلز ؟

- كنت في طريقي إلى غرفتي بعد الساعة العاشرة ، ومررت بمخدع الليدي تريسيان وسمتها ومستر نيفيل يتحدثان بأصوات مرتفعة غاضبة لا تدع مجالات للشك في أنها كانا يتشاجران .

- هل تذكرين شيئاً مما قيل ؟

- انني لم اكن انصت .

- مفهوم ، ولكن من المحقق انك سمعت بعض الكلمات

- كانت الليدي تقول انها لا تسمح بأن يحدث شيء معين في بيتها .

وكان مستر نيفيل يقول لها ان ذلك ليس من شأنها .

ولم يستطع باتل الوقوف من الخادمة على أكثر من ذلك ، فأذن لها بالانصراف وقال ليتمش :

- لا بد ان يكون جونز قد عرف شيئاً من البصيات .

- من الذي يقوم بتفتيش الغرف ؟

- الضابط ويليمز .

وفي هذه اللحظة ، اطل ويليمز برأسه من الباب وقال .

- يوجد بغرفة مستر سترينج شيء أريد منك ان تراه .

فتبعاه الى الجناح الذي يقيم به نيفيل ، ووجدا على أرض مخدع هذا الأخير كومة من الثياب تتألف من سروال أزرق وجاكيت من نفس اللون .

فسأل ليتمش بحدّة .

- اين وجدت هذه الثياب ؟

- كانت معلقة في قاع الدولاب . انظر إلى هذا يا سيدي .

واشار إلى اكمام الثوب واستطرد قائلاً :

- هل ترى هذه البقع الداكنة ؟ انها دماء تاوث الكم كله .

فتبادل باتل ليتمش نظرة ذات معنى ، وقال الأول

هل تمّة شيء آخر ؟

ستوجد كمية كبيرة من الماء على أرض الغرفة .

- تعني انه غسل آثار الدماء عن يديه بسرعة ؟ . ولكن الماء قريب من

النافذة ، وقد هطل المطر مداراً ليلة أمس .

- ليس بالغزارة التي تصنع مثل هذه البركة .

فصمت باتل .

كان يتخيل صورة رجل تاوث يتداه واكلمه بالدم ، فخلع ثيابه ودسها في

الحاقي دولابه ، ثم راح يزيل بالماء آثار الدماء عن يديه .

ونظروا باتل إلى باب في الجدار فقال ويليمز :

هذا الباب يؤدي إلى غرفة مسز سترينج وهو مغلق .

- مغلق ؟ من هذا الجانب ؟

- بل من الجانب الآخر .

ففكر باتل لحظة ثم قال :

دعنا نرى كبير الخدم مرة أخرى

وجاء هرستال ، وكان متوتر الأعصاب ، ففاجأه باتل بقوله

لماذا لم تذكر لنا انك سمعت المشاجرة التي حدثت بين مستر سترينج

والليدي تريسيان ليلة أمس يا هرستال ؟

الواقع انني لم أعرفها أية أهمية . فانها لم تكن مشاجرة ، وإنما مجرد

خلاف ودي في الرأي .

ماذا كان مستر سترينج يرتدي أثناء العشاء ليلة أمس ؟

ففكر هرستال قليلاً ثم قال

كان يرتدي ثوباً أزرق اللون

فهر باتل رأسه مراً ، وانصرف هرستال . وفي ذات اللحظة دخل جونز

في يده الانفعال

قال :

— لقد حصلت على بصياتهم جميعاً .. ولا يوجد بينها سوى بصيات شخص واحد عاقل تلك التي وجدت على يد المضرِب ..

فسأله باتل :

— من هو ؟

— إن البصيات التي وجدت على يد مضرِب الجولف ، هي بصيات مضرِب نيفيل سترينج .

فاعتدل باتل في مقعده وقال :

— هذا يحسم الأمر .

— ٤ —

تهدد الماجور ميتشيل وقال :

— يبدو أنه لا مفر من استصدار أمر بالقبض عليه .. إن الأدلة أكثر من كافية ..

فقال ليتش :

— تخيل لي ذلك يا سيدي .

— إن الدافع إلى الجريمة واضح .. وهو حصول سترينج آخر شخصي وأما على قيد الحياة .. وهناك شاهدان يقران أنها سمعا يتشاجر معهما .. ثم هناك شيا به الملقحة بالدماء ، وبصيات أصابعه التي لا يوجد على يده البصيات سواها .

فقال ليتش :

— لقد كنت دائماً أحب مضرِب سترينج .. فهو جنونان ورافضي وكثيراً ما

التقيت به في هذه المنطقة .

فقال باتل :

— وحل ثمة ما يمنع الجنتلان من أن يكون قساعاً ؟ على أن الشيء الذي

يثير قلقي هو المضرِب ..

فكيف ميتشيل

— المضرِب ؟

— نعم يا سيدي .. المضرِب .. أو الجرس .. أو كلاهما .

— ماذا تعني ؟

— إذا كان مضرِب سترينج قد دخل الخدع وتشاجر مع الليدي وفقد أعصابه وأهوى على رأسها بالمضرِب ، فمعنى هذا أن الجريمة لم تكن متعمدة أو متعمدة .. وإذا كانت الجريمة غير مدبرة أو متعمدة ، فلماذا جعل مضرِب المرافق في تلك الساعة من الليل ؟ ذلك إذا افترضنا أنه فقد أعصابه وهو ما استبعد ، فقد رأيت في ملاعب التنس فكان من أهدأ اللاعبين وأقدرهم على ضبط مشاعره .

أما إذا كانت الجريمة مدبرة بهدف الاستيلاء على ثروة المعجوز فإن ذلك يتفق مع فكرة تحذير الوصيقة حتى لا تلي رنين الجرس ، ولكنه لا يتفق مع حدوث المشاجرة واستخدام المضرِب ..

أو كانت الجريمة مدبرة لحرض على تحجب المشاجرة ، ولتسأل إلى الخدع الوصيقة فمدره ، وهناك بقايا المعجوز ويزيل آثار الدماء عن المضرِب ويتركه إلى مكانه ، ويصطنع من الأدلة ما يحسن بأن الجريمة ارتكبت بهدف

فقال ميتشيل

— إن استنتاجك لا يخرج من النطاق ما باتل .

— الشيء الوحيد الذي يثقلني هو المضرِب .. كيف كان يمكن لشخص

عن خيائنه جنيته في العام ، وانها أوصت بهذا الإيراد لس ماري ايلدن ،
وتركت بعض النفود لكل من هرستال كبير الخدم ، وجين باريت وصيقتها .
فقال بائل :

— ها هم ثلاثة أشخاص يتعين علينا أن نراقبهم .

فابتسم ميتشيل وقال :

— انك تراقب بكل انسان يا بائل .

— هناك جرائم قتل كثيرة ارتكبت طمعا في الحصول على مبالغ لا تتجاوز
المئتين جنمياً .. اليك مثلاً جين باريت .. انها تقيس من وصية الليدي
ريسيبيان .. افلا يحتمل أن تكون قد تناولت الخدر عمداً لتبعد عنها
الشبهات ؟

— إنها كانت قاذبة قوسين أو أدنى من الموت ، وقد منعنا الطبيب
عن استجوابها .

— لعلمنا اسرفت في تناول الخدر بدافع الجهل .. وما يقال عن جين باريت
صح ان يقال ايضاً عن ماري ايلدن وهرستال .

فقال ميتشيل :

— على كل حال أنا ترك الأمر لكما .. فامضيا في المهمة إلى نهايتها .

- 0 -

غادر المفتشان بائل ولينش مكتب ميتشيل ، وعادا قواً إلى القصر حيث
وجدوا الضابطين ويليمز وجوز في انتظارهما ، وقال الأول أنه قام بتفتيش
أفراد الخدم ولم يجد بها ما يثير الشك ، وأنه أرسل نوب نيفيل سترينج إلى

آخر ان يستخدم المضرب دون أن يزيل أثر بصمات سترينج ؟

— الا يحتمل ان يكون اداة الجريمة شيء آخر غير المضرب ؟

— لا اظن ذلك يا سيدي .. ولعل الاحتمال الأخير ، هو ان يكون

القاتل قد ارتكب جريمته بأداة أخرى ثم وضع المضرب عمداً لاتهام سترينج ،
ولقد ذكر الطبيب على سبيل الترجيح أن المضرب هو اداة الجريمة ، لأنه لم يجد
أمامه أداة سواها .

— دعنا اذن نستبعد موضوع المضرب ، لنناقش الدافع إلى الجريمة .

هل قتل نيفيل سترينج الليدي تريسيبيان لكي يرب ثروتها ؟

ان الاجابة على هذا السؤال تتوقف على معرفة مدى حاجة نيفيل إلى
المال .. لذلك أرى أن نبحث حالته المالية .. فاذا كان في مأزق قارص
الأدلة ضده تصبح أكثر قوة .. أما إذا كان في حالة مالية طيبة .. فانه يبعد
علينا ان نبحث عن الدافع لدى ضيوف القصر الآخرين .

— لعلك على حق يا بائل ، ولعل بعضهم أراد إثارة الشبهات حول سترينج

.. ولكن هل لديك فكرة عما ينبغي علينا عمله الآن ؟

— الرأي عندي أن نستمر في اتهام نيفيل سترينج دون ان نقبض عليه ،
فنلقي عليه الاسئلة ونرصد حركاته في ليلة الجريمة .. ونضيق عليه الخناق ..
ونرى تأثير ذلك على الآخرين .

— هذا حسن .. وأرجو ان تتعاون مع لينش في تنفيذ هذه الخطة .

— شكراً لك يا سيدي .. وهذه المناسبة .. هل جاءك من محامي الليدي

تريسيبيان ما يفيدنا في التحقيق ؟

فأجاب ميتشيل :

— كلا .. انني اعرف المحامي تريلاوني جيداً ، وقد اتصلت به بالأمس

وسيرسل الي صورة من وصية السير ماتيو ، وأخرى من وصية الليدي تريسيبيان
ولكنني علمت منه أن إيراد الليدي الخناص من ربيع سنوات فلكها ، لا يرد

المعمل لتحليل بقم الدم ومعرفة فصيلتها . وقال جونز انه احتجز ضيوف
القصر في قاعة الطعام ولم يسمح لهم بمغادرتها ، وحيدئذ التفت باقل إلى ليتش
وقال له :

- عليك الآن باستجوابهم ، إفعل ذلك بحزم ، وابدأ بنيفيل
سترينج ..

وانتقل المفتشان إلى قاعة المكتبة وجلسا أمام إحدى الموائد بينما انضد
أحد رجال الشرطة مكانة في أحد الأركان واستعد لتسجيل كل ما يقال في
التحقيق ..

وجاء نيفيل ، وكان صاحب اللون متورع الأعصاب فقال له ليتش :

- سألني عليك بعض الأسئلة عن حركاتك ليلة أمس يا مستر سترينج ..
وأود ان ألقت نظرك الى انك لست مرغماً على الاجابة على هذه الأسئلة وار
من حقل ان تستعين بمحاميك اذا شئت

فأجاب نيفيل ببساطة :

- سل ما شئت ...

- كذلك يجب ان احذرك بان ما متقوله مسجل عليك وسيكون دليل
أمام المحكمة .

فلمعت عينا نيفيل بغضب وصاح :

- هل تهدديني ؟

- كلا يا مستر سترينج .. اني احذرك .

فهر نيفيل رأسه وقال :

- اظن ان هذه اجراءات روتينية . سل ما شئت .

- أخبرني ماذا فعلت ليلة أمس .. منذ ان تناولت طعام العشاء .

- بعد العشاء ، انتقلنا الى قاعة الاستقبال حيث تناولنا القهوة واشتملنا
الى الاذاعة ، ثم قررت الذهاب الى فندق إسترهيد لمقابلة أحد أصدقائي .

- ما اسم هذا الصديق ؟

- لا تيمر . ادوارد لا تيمر .

- هل هو أحد اصدقائك المقربين ؟

- انه صديق قصصب .. وقد زارنا هنا وتناول الطعام معنا .
فقال باقل :

- ألم يكن الوقت متأخراً للذهاب الى فندق إسترهيد ؟

- ان الفندق مفتوح طوال الليل .

- ولكن القوم في هذا القصر يأوون الى الفراش في وقت مبكر .. أليس
كذلك ؟

- نعم . ولذلك أخذت مفتاح الباب الخارجي حتى لا يضطر أحد الخدم
السر وانتظار عودتي .

- ألم تفكر زوجتك في مرافقتك ؟

- كلا .. كانت تشعر بصدا ، فذهبت الى غرفتها بعد العشاء

- تكلم يا مستر سترينج .

- وعندما همت بمغادرة البيت ، جاءت جين باريت وصيفة الليدي وقالت
لي ان الليدي تريد التحدث الي ، فذهبت الى مخدعها .

- اعتقد أنك آخر من رأى الليدي على قيد الحياة يا مستر سترينج .

- اظن ذلك . وكأت عندما رأيتها في احسن حال .

- كم من الوقت قضيت معها ؟

- نحو عشرين دقيقة او نصف ساعة ..

- ومتى غادرت البيت ؟

- حوالي الساعة العاشرة والنصف ، ولحقت بفارب العبور ، وذهبت الى

فندق إسترهيد حيث وجدت لا تيمر بعد ان بحثت عنه بعض الوقت ، فتناولنا
بعض الشراب ولعبنا البلياردو ومر الوقت بسرعة ، فلم استطع اللحاق بالفارب

الذي ينتهي عمله عادة في الساعة الواحدة والنصف صباحاً . فعرض علي لائيم مشكوراً ان ينقلني بسيارته .. رفيدور في حول (سولتجنون) أي مسافة ستة عشر ميلاً تقريباً ، وقد غادرت الفندق في الساعة الثانية ووصلنا الى هنا حوالي الساعة الثانية والنصف ، فقصدت الى غرفتي مباشرة ولم أر او أسمع ما يريد .. كان الجميع نياماً .. وفي الصباح ، سمعت الخادمة تصرخ ..

— ماذا كان موضوع حديثك مع الليدي تريسليان ؟

— تحدثنا في أمور كثيرة .

— هل كان الحديث ردياً ؟

— طبعاً .

— ألم يرق بينكما شجار عنيف ؟ من الأفضل ان تقول الصدق .. فان يوسفي ان أذكر العبارات التي سمعت من حديثكما .

— قام بيننا خلاف في الرأي .

— ما سبب الخلاف ؟

— الواقع انها شديدة التزمّت وتحب دائماً ان تفرض ارادتها على الآخرين . لقد اختلفنا في الرأي واجتهدت المناقشة بيننا ولكننا افرقنا صديقين واتفقنا على ألا نتفق .

— انك اعترفت صباح اليوم بانك المضرب الذي استخدم في الجريمة مضرّبك . فبماذا تفسر بصماتك عليه ؟

— انه مضربي . وطبعي ان توجد عليه بصمات أصابعي .

— ان وجود بصماتك عليه يدل على انك آخر شخص امسك به .

— قد يكون هناك من استخدم القفاز في الإمساك به .

— لو صح ذلك لما القفاز آثار بصماتك .

— لا أعلم .. الحق اني لا أعلم .

— هل لديك ما تقصر به وجود آثار دماء على أقدام ثوبك ؟

— آثار دماء هذا مستحيل ..

— ألم يحدث مثلاً ان جرحت يدك ؟

— كلا .. ان كل هذا جنون . اني لا أكاد أفهم شيئاً .

فقال بائل :

— ان الحقائق واضحة بما فيه الكفاية .

— ولكن لماذا اقدم على ارتكاب جريمة كهذه ؟

— انني اعرف الليدي تريسليان منذ نعومة أظفاري .

— لقد ذكرت بنفسك أنك سترث بعد موتها ثروة طائلة .

— ولكنني لست بحاجة الى الثروة ، وفي استطاعتي ان أثبت ذلك .. دعني

اتصل بمدير البنك الذي أتعامل معه .. تحدث اليه بنفسك ..

فوافق بائل ، وتم الاتصال التليفوني وتحدث ليتش الى مدير البنك ، ثم وضع الساعة .

فسأله نيقيل بلهقة :

— ماذا قال ؟

— قال ان لك رصيداً ضخماً .

— أرايت انني لم أذكر سوى الحقيقة ؟

فقال بائل بصوت رقيق :

— ان لدينا من الأدلة ما يبرر استصدار أمر باعتقالك يا مستر سترينج ..

ولكننا لم نفضل ذلك لاننا نريد ان نهيء لك كل فرصة ممكنة لاثبات براءتك .

— هل معنى ذلك أنك مقتنعون بانني مرتكب الجريمة ولا يتقصم إلا معرفة

الدافع اليها ؟

فتبادل المشتبان نظرة ذات معنى ولزما الصمت .

فنهف نيقيل :

— يا إلهي .. كأنني في حلم مزعج !

- أية امرأة ؟

- زوجته الأولى .. انها التي حملته على القيدوم الى هنا .

- لكي تقابلك ؟

- نعم .. لقد زعم نيقيل ان الفكرة فكرته . وهذا غير صحيح .. أن
الفكرة نشأت عندما قابلها في لندن ..

- وماذا كان غرضها ؟

- كانت تريد ان تسترده .. انها لم تغفر له قط انه حركها من أجلي فارادت
ان تنتقم .. وهذا هو انتقامها .. انها لم تكف منذ وصولنا عن العمل على
اغرائه واجتذابه اليها ، مستفينة في ذلك بصديقها القديم قومانس رويد ..
فراحت قوم نيقيل ان رويد يريد الاقتراض بها .. وذلك لكي تثير غيرة
وتبعث الحب في قلبه .

وكفت عن الكلام وهي تلهث من الانفعال والغضب فقال باتل :

- كنت أظنه سييسر حين يعلم انها ستجد السعادة مع صديق قديم لها .

- يسر ؟ انه يتلظى غيرة .

- إذن فهو مولع جداً بها .

فأجابت بمرارة :

نعم .. وهي حريصة على ألا تخبرو نارجيه لها .

- أم يكن يوسعك أن تعارضي فكرة القيدوم الى هنا اثناء وجودها ؟

- لم أثنأ ان أبذر كأنني أغار منها .

ولكنك كنت تغارين منها ، أليس كذلك ؟

- نعم .. كنت دائماً أغار منها . منذ البداية .. كنت أشعر كأنها محبي
في البيت ، وكأنه بيتها وليس بيتي .. أعدت طلاب الجدران ، واستبدلت
الأثاث .. ولكن دون جدوى .

- شكراً لك يا مسز سترينج .. كان لا بد لنا أن نلقي عليك كل هذه

عندما دخلت كاي قاعة المكتبة كانت تشعر بمزيج من الخوف والفضول .
ولكن ليتش استدرجها بلطف الى الحديث عن الليلة السابقة فقالت انها شعرت
بصداع فأوت الى فراشها ولم تستيقظ إلا صباحاً على صراخ الخادمة .
وهنا تدخل باتل في الحديث وسألها :

- ألم يذهب زوجك الى غرفتك للاطمئنان عليك قبل أن يغادر البيت
الى الفندق ؟

- كلا .

- معنى ذلك انك لم تحبه منذ العشاء حتى صباح اليوم .. أليس كذلك ؟

- نعم .

- مسز سترينج .. انني لاحظت أن الباب الموصل بين غرفتك وغرفة

زوجك مغلق .. فهل تعرفين من أغلقه ؟

- أنا أغلقته .

فصمت باتل . وانتظر ..

انتظر طويلاً كما ينتظر القط خروج الفأر من جحره .

وكان صمته الطويل خيراً من عشرات الأسئلة فقد قالت كاي فجأة :

- اعمل من الأفضل ان اصارحك بكل شيء .. فقد سمع مرسل حديثاً

ومن الحق انه سيفضي به اليك اذا لم أفعل أنا ذلك .. لقد شجر خلافه

بيني وبين نيقيل ، ففضيت وقصدت الى غرقى وأوصدت ذلك الباب

- وماذا كان سبب هذا الخلاف ؟

- هل يمكنك ان تعرف ؟ حسناً .. لقد تصرف نيقيل تصرف السوء

أحقق .. وكل ذلك بسبب تلك المرأة

الأسئلة خاصة وانك ستترئين مع زوجك مائة الف جنيه .

فهمت في دهشة .

- مائة الف جنيه ! وسأنا لمنها خمسين ألفاً ؟

- هل كنت تعلمين ذلك ؟

- كنت أعلم ان السير ماتيو أوصى بثروته لتيفيل وزوجته بعد وفاته

اليدي ، ولكي لم أوقع أن يكون الأثر بهذه الضخامة .

* * *

وبعد انصرافها ، نظر باتل الى لينش وقال :

.. ما رأيك ؟ انها فائنة .. ولكنها ليست سيدة مهذبة .

* * *

واستدعيت ماري ابلدن قروت ما تعرفه عن أحداث الليلة الماضية ،

وأيدت أقوال نيفيل وقررت انها آوت الى فراشها في الساعة العاشرة .

فسألها باتل :

- هل تعرفين من كان صاحب فكرة الجمع بين الزوجتين هنا ؟

- انه نيفيل .. وقد قرر ذلك بنفسه .

- ألم تكن مسز أودري هي صاحبة الفكرة ؟

- كلا .. بتاتاً ..

- ٧ -

كانت أودري يرتدي ثوباً باهت اللون أبرز شحوبها .. ولكنها كانت

هادئة الأعصاب فلم تضطرب ولم تتلعثم ، واجابت على اسئلة باتل بأنها ذهبت

الى فراشها في الساعة العاشرة ولم تسمع شيئاً خلال الليل .

فقال باتل :

- معذرة اذا اقمعت نفسي في شؤونك الخاصة .. ولكن هل تسمحين لي

بأن أسألك كيف اتفق وجودك في هذا القصر ؟

- انني تعودت أن اقضي هنا هذا الشهر من السنة ، واتفق هذه المرة أن

أبدي زوجي السابق رغبته في الحضور في نفس الشهر .. وسألي عما اذا كان

لدي مانع .. فأجبتته سلباً .

- هل الفكرة كانت فكرته ؟

- نعم .

- ألم تكن فكرتك ؟

- كلا ..

- ولكنك وافقت ؟

- نعم .. لم يكن من اللائق أن ارفض .

- ألا تحقدين على زوجك السابق ؟

- كلا .

- انك سيدة كريهة ، طيبة القلب .

فلم تجب ..

فسمت ، طويلاً على نحو ما فعل ما كاي ، ولكن أودري لم تكن كاي ..

لم تكن من يفرحهم سميت الآخرين بالكلام والفرحة ، كان يسمعها أن تصمت طويلاً

دون أن تبدو عليها بوادر القلق .

ولم يسع باتل إلا التسليم بالهزيمة .

كان المفتش ليتش بهم باستدعاء توماس رويك لاستجوابه حينئذ في حين
التليفون فتناول الساعة . . وأصغى وهتف :

- أهذا أنت أيها الطبيب ؟ تقول انها استردت ونعما وتكلمت ؟

ثم التفت الى باتل وقال :

- تعال يا عمه ، تعال واسمع .

فتناول باتل الساعة وأنصت طويلا ثم التفت الى ليتش وقال :

- أدع نيفيل سترينج .

وعندما دخل نيفيل ، كان باتل يضع الساعة .

وكان نيفيل يمتع الوجه شارد البصر ، فقال باتل :

- هل تعرف شخصا يقتلك بكل قوته يا مستر سترينج ؟ هل أنت

أحد ؟ ، فكر جيدا .

ففكر نيفيل طويلا ثم قال

- إذا كان هناك شخص اذيقته فهو زوجتي الأولى ، لقد تركتها من أجل

امرأة أخرى ، ولكنني واثق من انها لا تقتني ، انها حلاله .

- انك رجل سعيد الحظ يا مستر سترينج ، انك نجوت من بعض الصدفة .

- ماذا تعني ؟

- بعد أن غادرت أنت البيت ليلة أمس ، دقت الليدي ترينيلان الجرس

فذهبت اليها جين باريت ، ووجدتها على قيد الحياة ، وأكثر من ذلك أن جين

باريت أبصرت بك وأنت تهبط السلم وتغادر القصر ، لقد أفاقت الوصيعة من

غيبوبتها وتكلمت .

والمضرب ؟ . وبصوت الأصابع ؟

انها لم تقتل بالمضرب ، والدكتور لازني غير مهتاج الى المضرب كأداة

الجريمة . ان الليدي قتلت بأداة أخرى وقد وضع المضرب لاثارة الشبهات

حولك . ، وربما كان القاتل قد سمع مشاجرتك مع المعجوز ووجد الفرصة

ساحقة لتوريطك في الجريمة ، او ربما .

وصحت لحظة ثم سأل :

- من الذي يقتلك الى هذا الحد يا مستر سترينج ؟

استقبل باتل وليتش قارب العبور الى إيستريد ووصلا إلى الفندق في الوقت

الذي كان فيه إدوارد لايمر بهم بالخروج ، وما ان قدما نفسيهما إليه حتى

أبدي استعداداه التام لمعاونتهما ، قال :

نعم ، جاء نيفيل ليلة أمس ، وكان عابسا متجهمًا ، وقال لي انه

تشاجر مع الليدي .

فقال باتل :

- لقد فهمت منه انه بحث عنك بعض الوقت .

- نعم ، ولا أعلم لماذا ، فقد كنت جالسا في الردهة ولكنه قال انه لم

يولي ، وربما أكون قد خرجت الى الحديقة لبضع دقائق .

- وماذا فعلتما بعد ان لعبتما البلياردو ؟

- تحدثنا قليلا ثم فطن نيفل الى انه تخلف عن موعد العودة بقارب العبور

فذهبت بسيارتي ووصلنا الى القصر في نحو الساعة الثانية والنصف .

— وهل ظل مستر سترينج معك طوال المساء ؟

— نعم ، ، وفي استطاعتك ان تسأل خديم هذا الفندق .

— شكراً لك يا مستر لانيمر .

وعندما انصرفا ، قال ليتش :

— ما عرضك من معرفة تحركات نيفيل وسترينج بعد ان ثبت برأيه ؟

فابتسم باتل وهتف ليتش :

— آه .. فهمت ، انك تريد التحقيق من تحركات لانيمر .

— أردت ان أعرف كيف قضى لانيمر الليلة امس ، نحن نعلم انه كان في

سترينج من الساعة الحادية عشرة والرابع حتى منتصف الليل ، ولكن ان كان

قبل ذلك حين جاء سترينج ولم يجده ؟

وواصل تحركاتها مع عامل البار والخدم وعلمك المسعد .

وعلمنا ان لانيمر قد شوهد في ردهة الفندق بين التاسعة والعاشر ، وقال

لها إحدى الوصيفات انها رأت لانيمر في مكتبة الفندق مع سيدة بدنية غريبة

مسز بيدروس ، وقررت هذه الأخيرة انه كان معها في المكتبة حلقاً . ولكننا

نعتقد أن ذلك كان حوالي الساعة الحادية عشرة ..

— ١٠ —

كان باتل يتفقد الغرف بنفسه حين توقف بغتة أمام باب خدع أودوي .

كان للباب مقبضان ، أحدهما - وهو الأيمن يعاوه الصدا والآخر لأمس

يراق ..

قال وهو يشير الى المقبض الاعم

— أراهن ان هذا المقبض يمكن نزع بجرده إدارته إلى اليسار .

فهد ليتش يده .. وادر المقبض فانفصل من مكانه ..

قال باتل :

— إذا فقصت هذا المقبض جيداً ، فستجد فيه آثار دماء . لقد كانت هذا

المقبض هو أداة الجريمة ..

ثم أطل من نافذة الغرفة ، وأجال البصر في الحديقة تحت النافذة ولم يلبث

أن قال :

— يوجد شيء أصفر اللون يتدلى من غصن هذه الشجرة . على به ، فقد

يكون له شأن بالغز الذي نعالج حله ..

— ١١ —

كان المفتش باتل يجتاز بهو القصر حين لحقت به ماري إيلدن وقالت له :

— هل استطيع التحدث اليك لحظة يا سيدي المفتش ؟

— بلا شك يا عس إيلدن ؟

وفتح باب قاعة الطعام ، ودخل ، فتبعته .. قالت له :

— أريد أن أقول لك شيئاً أرى انك ينبغي أن تعرفه ..

وحديثه عن زيارة مستر تريفرز وعن قصة الجريمة التي رواها ، وظهرت

دلائل الاتهام على وجه باتل وسأل .

— هل قال انه يستطيع التعرف على ذلك الطفل الذي أطلق السهم ؟

— نعم ، ويبدو أن الطفل كانت له علامة مميزة فقد قال مستر تريفرز انه

يستطيع أن يتعرف عليه في أي مكان .

ثم حديثه عن موت مستر تريفرز الفاجع في تلك الليلة .

فهمت باتل :

هذا شيء جديد بالنسبة الي .

- ماذا تعني ؟

- أعني أن هذه أول جريمة ترتكب بمجرد وضع لوحة على باب مصعد .

فظهرت اليه في هلع وقالت :

- هل تظن حقاً انها ..

- انها جريمة قتل بارعة .. وسريعة .. كانت يمكن طبعاً ألا تنجح

ولكنها نجحت .

- هل قتل مستر تريفلز مجرداً لأنه كان يعلم ؟

- كان يعلم ، وكان يوسعه أن يرشدنا الى ذلك الشخص .. اننا الآن

نسير في الظلام ، ولكنني استطيع أن أقول لك يا مس إيلدن اننا أمام جريمة
دبرت ببراعة منذ وقت طويل .

وبعد إنصراف ماري إيلدن ، قصد باقل الى قاعة المكتبة ودق بابها وسمع

صوت نيفيل وهو يقول :

- ادخل ..

وكان بالعرفه رجل طويل القامة قل عنه نيفيل انه مستر تريفلوني الحامي .

فقال باقل معتذراً :

- يوسفني أن ازعجكنا ، ولكن ثمة مسألة أريد أن استوضحها .. انني أعلم

يا مستر سترينج انك ترث نصف ثروة السير ماتيو .. ولكن من الذي يرث

النصف الآخر ؟

- زوجتي .

- أعلم ذلك .. ولكن أهما ؟

- آه ، فهمت .. ان التي ترث نصف الآخر هي أودري . فهي التي كانت

زوجتي عندما كتب السير ماتيو وصيته ، اليس كذلك يا مستر تريفلوني ؟

فأوما تريفلوني برأسه موافقاً وقال :

- ان الوصية واضحة .. وتقضي بقسمة الثروة مناصفة بين نيفيل سترينج
وأودري سترينج ، والطلاق الذي حدث لن يغير من الأمر شيئاً .

- هل أفهم من ذلك ان مستر أودري سترينج تعرف هذه الحقائق .

- طبعاً

- ومستر سترينج الحالية ؟

فقال نيفيل :

- كاي ؟ أظن انها تعرف .. الواقع انني لم أحدثها كثيراً في هذا الموضوع .

فقال باقل :

- يخيل لي انها أساءت فهم الموقف .. انها تعتقد أن الميراث سيوزع بينك

وبين زوجتك الحالية .. أو ان هذا على الأقل ما فهمته منها صباح اليوم .

ولذلك جئت الآن للوقوف على الحقيقة .

فقال نيفيل :

- على كل حال ، أنا سعيد جداً من أجل أودري ، فقد كانت تعاني بعض

الضيق ، ولكن أزمتهما ستنتهي الآن .

- ولكنني أظن انه كان من حقها أن تحصل منك على نفقة بعد الطلاق .

فقال نيفيل :

- هناك شيء يا سيدي اسمه الكبرياء .. ولقد رفضت أودري بدافع

الكبرياء أن تأخذ بنسأ واحداً من النفقة الضخمة التي عرضتها عليها .

فقال تريفلوني :

- نعم ، انه عرض عليها نفقة سخية ، ولكنها ردتها وأبت قبولها .

تناول ما كويرتر عشاءه في الفندق وخرج للفرقة ، وقادته قدماء للمرة الثانية خلال ليلتين متتاليتين الى الروية التي حاول منذ بضعة شهور أن يلقي بنفسه من فوقها .

وكان الجلو صحوأ والساء صافية فأرسل بصره الى القصر الكبير الذي يطل على النهر من ناحية ، وعلى البحر من ناحية أخرى ..
- لا بد أنه قصر الليدي ترسيبيان التي سمع نبا مصرعها في الفندق وقرأه في الصحف .

وكان منسرفاً الى تأملاته .. حين رأى فجأة شبحاً أبيض يندفع نحوه بسرعة وكان آلاف الشياطين تطارده .

أدرك معنى هذا الاندفاع اليأس والبعث واقفاً ، ووثب في أثر الشبح وأمسك به في ذات اللحظة التي أوشك فيها ان يهوي الى البحر .. وهتف وهو يحيط الشبح بساعديه :

- كلا ... كلا ..

وقاومه الشبح بقوة ، وفي صمت .. ولكن مقاومته لم تستمر طويلا . وما لبثت قواه أن خارت . ووجد ما كوير بين يديه امرأة فاتنة تحيـلة الجسم تبسكي في صمت .

قال لها :

- لماذا تريدان أن توردني نفسك موارد التهلكة ؟ . هل انت تيمسة ؟ .

فأجابت بصوت خافت لاهت :

- انني خائفة ..

- خائفة ؟ . ومم ؟ ..

- من الشفق .

- ولهذا تريدان أن ..

ولم يتم عبارته .. فقد رآها تنمض عينيها ، وأحسن يحسدها يرتجف بين ذراعيه .

وبسرعة وذكاه .. استطاع ان يضع النقط فوق الحروف . قال :

- انت من قصر الليدي ترسيبيان ؟ . السيدة التي قتلت ؟ لا بد انك مسر سارنيج .. الزوجة الاولى .

فأومأت برأسها علامة الايجاب

فقال بهبطه ، وهو يحاول الاستدلال على الحقائق من الشائعات التي سمعها ، والتفصيلات التي قرأها في الصحف .

- لقد حامت الشبهات حول زوجك . أليس كذلك ؟ ولكنهم وجدوا ان الادلة زائفة وانها اصطنعت عمدا لاثامه .

وكف عن الكلام .. ولاحظ انها لم تعد ترتجف ، وانها تنظر اليه نظرة طفل وديع ..

قال :

- آه .. لقد فهمت .. انه تركك من أجل امرأة أخرى . وكنت تحبينه .. ولذلك ..

فقالت بجدة :

- كلا .. ليس الامر كما تظن ..

فقال لها بحزم :

- عودي الى البيت . ولا تحشين شيئا .. هل سمعت ؟ . وف أقف بجانبك الى النهاية .

كانت ماري ابلدن متعبة وت شعر بصداق فتمددت على أريكة في قاعة الاستقبال .

لم يكن بالبيت احد سواها هي والخدم فقد ذهبت كلتي وأودري بسيارة لانيمر الى (سولتجتون) لشراء ثياب الحداد بينما خرج نيفيل وتوماس وويد للترفة .

وفيا هي تفكر في أحداث الأيام الأخيرة ، اذا هرستال يقول لها :

- جاء رجل يطلب مقابلتك يا سيدتي ، وقد ذهبت به الى قاعة المكتبة .
- ما اسمه ؟

- قال ان اسمه ماكويرو .

- انني لا اعرف أحدا بهذا الاسم .. لا بد وانه احد عميري الصحف وما كان ينبغي ان تسمح له بالدخول .

- انه صديق لمس أودري وليس عميرا يا سيدتي .

- هذا امر آخر .

واصلحت من زينتها ، وقصدت الى قاعة المكتبة ، وادعشها ان ترى هناك رجلا طويل القامة منجهم الوجه .. لا يمكن ان يكون صديقا لأودري .

ولكنها مع ذلك قالت له بلطف :

- يؤسفني ان أقول لك أن مسز سترينج ليست هنا الآن . هل أردت

مقابلتها ؟

فنظر إليها بامعان وقال ببطء .

- هل انت مس ابلدن ؟

- نعم ..

- اذن لا شك أنك تستطيعين مساعدتي . انني بحاجة الى حبل .

فقالت بدهشة :

- حبل ؟

- نعم .. ابن قضمون الحبال عادة ؟

- في غرفة الأشياء المهمة .

وقادته الى تلك الغرفة وفتحت بابها . وأجال ماكويرو البصر في جوانب المكان ، واستقرت عيناه على لفة حبال كبيرة موضوعة فوق احدى الصناديق فتقدم منها وأمسك بالحبل . ثم التفت الى ماري ابلدن وقال :

- أرجو ان تذكرني ما سأقوله لك الآن يا مس ابلدن .. ان الثراب يغطي .

كل شيء في هذه الغرفة نيا عدا هذا الحبل . فهل لك ان تقسيه بيدك ؟

فامسكت بالحبل وقالت :

- انه بيثل .

- تماما :

ودار على عقبيه لينصرف فقالت له :

- ألا تريد الحبل ؟

- كلا . انما أردت فقط ان أعرف مكانه . وسوف أكون شاكرا اذا

اغلقت باب هذه الغرفة . وقدمت المفتاح المفتش بابل او المفتش ليشن .

- ولكنني لا افهم شيئا ..

- ليس من الضروري ان تفهمي .

وشد على يدها شاكرا ، وانصرف ، وتركها في حيرة شديدة .

وبعد بضع دقائق ، عاد نيفيل وتوماس .. وتبعتهما أودري وكاي بعدة

فليل .

ولم يكذ الجميع يفرغون من تناول طعام اللغذاء وينتقلون الى قاعة الاستقبال

حتى أعلن هرستال قدوم رجال البوليس .

ودخل المفتش باتل وهو متألق الوجه وقال مستندراً :

— يؤسفني ان أزعجكم مرة أخرى ، ولكن يوجد أمر أو اثنان أود معرفة المزيد عنها .. فمثلاً قفاز من هذا ؟

وأخرج من جيبه قفازاً صغيراً من الجلد الأصفر وقال محدثاً أودري :

— هل هذا قفازك يا مسز ستورينج ؟

فهزت أودري رأسها وأجابت :

— كلا .. انه ليس قفازي .

— وأنت يا مسز اينلدن ؟

ليس لدي قفازات بهذا اللون .

فقالت كاي :

— دعني أراه .

وتناولت القفاز وفحصته وهزت رأسها سلباً .

فقال لها باتل :

— حاولي ان تجربيه .

فحاولت كاي ووجدته صغيراً ، وكذلك حاولت ماري اينلدن ، بنفس

النتيجة ، فتحول باتل الى اودري وقال :

— أظن انه قفازك .. ان يدك أصغر من أيديها .

فوضعت أودري يدها في القفاز .. فلامها تماماً .

فقال نيفيل بجدّة :

— لقد قالت لك أنه ليس قفازها ..

— لعلها فعلت ذلك عن سهو أو عن خطأ .

فقالت أودري :

— ربما كان قفازي .. ان القفازات تتشابه

فقال باتل :

— نحن على كل حال قد وجدناه بين أغصان شجرة تحت نافذتك ..

فوجم الجميع .. وفتحت أودري فيها ولكنها لم تنطق بكلمة وأصبح

صاح نيفيل :

— اصنع لي أيها المفتش . ان .

ولكن باتل قاطعه في هدوء قائلاً :

— أريد أن أتحدث اليك على انفراد يا مسز ستورينج .

— على رسلك .. هلم بنا إلى قاعة المكتبة .

وتبعه المفتشان الى قاعة المكتبة ، وما أن أغلق باب القاعة حتى قال باتل :

— لقد وجدنا أشياء عجيبة في هذا البيت يا مسز ستورينج .

— أشياء عجيبة ! . ماذا تعني ؟

فأرماً باتل الى ليتشن ، وغادر هذه الغرفة وعاد بعد قليل ويبيده أداة

غريبة . فتناولها باتل وقال :

— هذه الأداة تتألف من كرة من النحاس الثقيل هي في الواقع مقبض أعاد

الأوباب ، وقد وضعت في تجويفها يد مضرب من مضارب التنس .. واستخدمت

في قتل الليدي تريسييليان .

— هذا تخيف ! ولكن أين وجدت هذه الأداة ؟

— ان الكرة النحاسية هي مقبض باب كما ذكرت ، وقد قام القاتل بتنظيفها

من الخارج بعد الجريمة .. ولكن أهمل تنظيف تجويفها .. وقد وجدنا آثار

دماء في التجويف .

كذلك أعاد القاتل يد مضرب التنس الى مكانها . وألصقها بالمضرب

بواسطة شريط طبي لاصق ثم ألقي به في الدولاب تحت درج السلم مع عشرات

من المضارب .

— يا لك من رجل بارع ! . ألم تجد عليها بصمات أصابع ؟

— ان المضرب خفيف الوزن ما يدل على انه مضرب مسز كاي سترينج ،
وقد وجدت عليه بصمات أصابعها وكذلك بصمات أصابعك .. ولكننا وجدنا
أيضاً من الآثار ما يدل على أن شخصاً يلبس قفازاً قد أمسك به بعدكاً .

كذلك وجدنا بصمات أخرى على الشريط الطبي اللاصق هي بفسير شك
بصمات الشخص الذي أعاد يد المضرب إلى مكانها بعد الجريئة .. ولن أقول
الآن بصمات من هي .. فان لدي ملاحظات أخرى أريد أن أبديها .

قال ذلك وصمت لحظة ثم امتطرد قائلاً :

— انني أريدك على أن تمد نفسك لمقابلة ما ستر سترينج .. ولكن دعني
أسألك أولاً .. هل أنت واثق من أن مسز أودري ليست هي صاحبة فكرة
اجتماعكم في هذا القصر ؟

— انها فكرتي أنا .. وليست فكرة أودري ..

وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخل توماس رويد .
قال :

— يؤسفني أن أزعمكم ولكنني أريد أن أكون في الصورة .

فنظر اليه نيقيل بوجه غابس وقال :

— هذا اجتماع خاص أيها الصديق .

— ذلك لا يعني .. لقد كنت ماراً بالباب وصمت امم أودري بتردد

— وما شأنك أنت بأودري ؟

— بل ما شأنك أنت ؟ انني لم أصارح أودري بشيء .. ولكن في نيتي

أن أطلب يدها .

وهنا سعل المفتش باثل وقال :

— لا أهمية لذلك يا مستر سترينج .. انني أريد أن ألقى عليك سؤالاً

آخر .. لقد جاء في تقرير ممثل التحالف عن الثوب الذي كنت ترتديه في ليلة
الجريئة انه وجدت على كتف الثوب وفي أحد أكامه بعض شعرات شقراء قمل

تعرف كيف وصلت اليه ؟

— لعلها من شعري .

— كلا .. انها شعرات طويلة .. من رأس سيدة ..

لا بد انها من رأس أودري .. لقد تذكرت الآن .. ان شعرها اشبهك
ذات مساء بأحد الأزرار في كم قوتي ..

— كانت هناك شعرات على كتف الثوب .. كذلك وجدت على ياقة الثوب
آثار من مسحوق (برامافيرا) .. وهو مسحوق غالي الثمن ذو رائحة زكية
مما تستعمله السيدات في التجميل .. ان مسز كاي تستعمل مسحوقاً اسمه (قبلة
الشمس) .. أما (برامافيرا) فانه مسحوق مسز أودري .

— ماذا تريد أن تقول أيها المفتش ؟

— أريد أن أقول أن مسز أودري ارتدت ذلك الثوب .. هذا هو التفسير
الوحيد لوجود الشعرات البيضاء والمسحوق ولقد رأيت القفاز يلائم يدها ..
كان ذلك قفاز اليد اليمنى .. أما قفاز اليد اليسرى .. فها هو .
وأخرج من جيبه قفازاً وضعه على المائدة فصاح نيقيل في دعر :

— ما هذه البقع التي به ؟

— انها آثار دماء يا مستر سترينج .. والقفاز هو قفاز اليد اليسرى ..
ومسز أودري عسراء تستعمل يدها اليسرى .. لقد لاحظت ذلك حين رأيتهما
أول مرة أمام مائدة الطعام .. وكان وضع قفاز اليد اليسرى وموضع
أصابعها يدلان على أن القتيل شخص أعسر .. أما المقبض النحاسي فكان مقبض
باب غرفة مسز أودري .. كل شيء واضح يا مستر سترينج .. وأصابع الاتهام
تشير إلى شخص واحد .

— هل تريد أن تقول أن أودري دبرت كل هذه الخطة المحكمة بصبر وأناة ؟
وقتل السيدة المعجوز التي عرفت كل هذه السنين لكي تحصل على نصيبها
من الميراث ؟

- انا لا أقول شيئاً يا مستر سترينج .. ولكنها الأدلة تتكلم .. ويجب ان تعلم ان هذه الجريمة انما دبرت أولاً وأخيراً للكيد لك ومن الواضح انك مستر أودري لم تكلف منذ تركتها عن التفكير في وسيلة للانتقام منك . وربما خطر لها في وقت ما ان تقتلك ولكنها وجدت ان ذلك لا يكفي ففكرت في ان تدفع بك الى المشتقة . وحسنت لها الفكرة حين تشاجرت انت مع اللبدي ترسيبيان ، ففسلت الى غرفتك وارتدت ثوبك وقتلت السيدة وتركت مضروب الجولف في مكان الجريمة للابتلاع بك ، ولم يتفذك سوى ان اللبدي دقت الجولف وان الرصيفة وجدتها على قيد الحياة عقب انصرفك .

فدفن فيفيل وجهه بين يديه وصاح :
- يا الهي ! اني لا اصدق .. ان تصورك للجريمة كله خطأ .. وأودري هي أنبل وأكرم امرأة رأيته في حياتي .

فتنهذ باثقل وقال :
- ليس من شأني ان الانشك يا مستر سترينج .. انما اردت فقط ان اعدك لتلقي الصدمة .. اني احل أمراً بالغضب على مستر أودري سترينج .. ويحسن بك ان تعد بحامياً للدفاع عنها .

- هذا غير معقول ..
فقال توماس رويد بهدوء :
- كفى صياحاً يا فيفيل .. الا ترى ان المونة الوحيدة التي تستطيع ان تقدمه لأودري هي ان تتخلى عن اموالك عن الشهامة الفرنسية والرومية وتقول الحقيقة .

- الحقيقة ؟ اية حقيقة ؟
- الحقيقة عن أودري وأدريان ..
ثم نظر الى الفتش وقال :
- ان لديك فكرة خاطئة عن بعض الحقائق ايها الفتش ، ان فيفيل لم

يهجر أودري .. هي التي هجرته وهربت مع اخي أدريان .. ثم قتل أدريان في حادث سيارة ، وتصرف فيفيل بشهامة ، ووافق على ان تطلب أودري الطلاق باعتباره هو الخطي . واليوم .

فقال فيفيل بصوت خافت :
- لم أشتأ ان يطلع اسمها بالوحل . ولكني لم اكن اعلم ان هناك من يعرف هذه الحقائق .

فقال توماس :
- لقد حدثني أدريان بكل شيء في أحد رسائله .. ومن هذا ترى يا سيدي الفتش أنه ليس ثمة ما يدعو أودري الى ان تحقد على فيفيل . بل على العكس .. انها يجب ان تشعر نحوه بالوفاء وعرفان الجليل ، ولقد عرض عليها مبلغ كبيراً كدفعة ولكنها رفضته . وكان من الطبيعي انام كل ذلك ألا رفض رجاءه حين اقترح عليها ان تقابل كاي .

فقال فيفيل :
- أرايت يا سيدي الفتش .. ان هذا يبطل الدافع الى الجريمة .. ان توماس على حق .

فقال باثقل :
- الدوافع شيء .. والحقائق شيء آخر . جميع الحقائق تؤكد انها مذنبه .
فقال فيفيل :

- لقد كانت كل الحقائق منذ يومين تؤكد اني مذنب
- بماذا تريد ان تقنعني بأن هناك شخصاً يتقدم عليك ؟ فلماذا فشلت التهمة التي اقدمها لك .. هل انت مستر أودري ؟ هل هناك شخص يفتك انتة ورويتك بالبرهان
فقال فيفيل كذب ولم يجب

وقال باتل :

- لا جدوى من هذا الحوار يا مستر سبترينج .. يجب ان اؤدي واجبي .

وغادر الغرفة مع لينش ، وتبعهما نيفيل وتوماس الى قاعة الاستقبال .

ونفضت اودري حالمًا ابصرت بهم وتقدمت لمقابلتهم وقالت وهي تنظر في عيني باتل :

- انت تريدني .. أليس كذلك ؟

- لدي أمر بالقضاء القبض عليك يا دس اودري بتهمة قتل الليدي كاميللا ترسيليان في يوم ١٢ سبتمبر الماضي ، ويجب ان احذرك بأن كل ما تقولينه سيسجل عليك ويتخذ دليلاً ضدك في المحكمة .

فتمهدت اودري واشرق وجهها وقالت بإرتياح :

- كم أنا مسرورة بأن كل شيء قد انتهى .

فصاح نيفيل :

- اودري .. لا تتكلمي .

- ولما لا يا نيفيل ؟ كل هذا صحيح .. وقد تعبنا .

فنظر لينش الى همه . وأدهشه شروذ ذهته ، والذهول الذي ارتسم على وجهه . كان يحلق في وجه اودري وكأنه لا يصدق عينيه ..

* * *

وفي هذه اللحظة الحاسمة أطل هريستال من المصائب وأعلن قدوم مسز ماكويرتر

ودخل ماكويرتر بقدم ثابتة واتجه مباشرة الى باتل وقال :

- هل انت مفتش الشرطة المتوط بقضية الليدي ترسيليان ؟

- نعم .

- ان لدي أقوالاً هامة اريد الادلاء بها ، وبؤسفي انني لم أحضر قبل الآن ولكن الحوادث الذي رأيته في ليلة الجريمة لم تتبين لي خطورته إلا اليوم . هل استطيع التحدث اليك هل انفراد ؟

وهنا اقترب لينش من عمه وهمس في أذنه كلاماً .. واقتاد باتل ماكويرتر الى قاعة المكتبة وهناك قال له :

- بقول زميلي انه رآك قبل الآن .. في الشتاء الماضي .

- نعم .. انني حاولت الانتحار في شهر يناير الماضي بشأن أقيمت بنفسني من فوق ربوة (ستار هيد) .. وخطرت لي منذ أيام أنت أزور البقعة التي اوشكت ان انهي فيها حياتي .. كان ذلك في يوم الاثنين الماضي .. وفيما كنت أنظر الى الأفق عبر خليج ايستر هيد ، رأيت شيئاً أعتقد ان له صلة بالجريمة .. واليك ما رأيته :

- ١٤ -

عندما عاد المفتش باتل الى قاعة الاستقبال ، لم يكن وجهه يعبر عن شيء . قال يحدث اودري :

- أرجو ان تأخذي معك بعض ما تحتاجين اليه من أمتعة .. وسرافقتك المفتش لينش الى غرفتك .

فقلت ماري ايلدن :

- ساذهب معها .

وخرجت المرائكان مع لينتش ، وقال نيفيل يحدث باتل :

- ماذا قال لك هذا الرجل ؟ .

- تعني ماكوير ؟ . انه روى لي قصة عجيبة .

- ألم يقل لك شيئاً يفيد اودري ؟ . هل انت مصمم على اعتقالها ؟

- انني اودى واجيي يا مستر سترينج . .

- اذن يجب ان اتصل بالمهامي تريلاوني .

- لا ضرورة للعجلة يا مستر سترينج . . سأقوم أولاً بتجربة معينة على

ضوء القصة التي رواها ماكوير . انني انتظر فقط حتى ترحل مس اودري .

وشوهدت اودري في هذه اللحظة وهي تهبط درج السلم مع المفتش لينتش

كان وجهها هادئاً . لا أثر فيه للانفعال . فهتف نيفيل .

- اودري .

فرمقته بنظرة باهتة وقالت :

- انني بخير يا نيفيل . ولست أبالي شيئاً . .

ووقف توماس رويد بالباب كأنما ليحول دون خروجها فنظرت اليه وابتمت

ونغممت قائلة :

- توماس . . الخلف . .

فغمغم قائلاً :

- اذا كان هناك ما يمكن عمله . .

- لا احد يستطيع ان يفعل شيئاً . .

وخرجت مرفوعة الرأس الى حيث كانت سيارة البوليس في انتظارها . .

* * *

وبعد قليل قال المفتش باتل :

- قلت ان هناك تجربة يجب ان أقوم بها . . ان ماكوير ينتظرنا في

زورق العبور . . فهلوا بنا جميعاً . . تعال معنا يا مس لاتيمر .

الفصل الخامس

ساعة الصفر

كان الهواء بارداً ، فضمت كاي معطفها حول جسدها ، وانطلقت الزورق البخاري يشق عباب الماء حتى اقترب من الربرة التي حاول ماكويرتر الانتحار بالقائه نفسه من فوقها وهناك اوقف باطل الزورق وقال بصوت من يتحدث الى جماعة من اصدقائه :

- لقد كانت هذه القضية من اغرب القضايا التي مرت بي .. ولذلك اريد ان اهد لها بكلمة عن جرائم القتل بصفة عامة ..
انكم حين تقرأون عن جريمة ، سواء خيالية او واقعية ، تبدأون دائماً بالجريمة ذاتها . وهذا خطأ .. لان الجريمة هي ذروة ظروف وعوامل مختلفة تتلاقى في وقت معين ، وفي مكان معين .. وابطالها هم افس مختلفون . يأقون من شتى انحاء العالم .. لاسباب غير متوقعة .. فمستر توماس رويد مثلاً جاء من الملاير .. ومستر ماكويرتر جاء لزيارة مكان حاول الانتحار فيه .. اما الجريمة ذاتها فكانت نهاية القصة .. كانت ساعة الصفر .

وتريت قليلاً ثم قال :

- نحن الآن في ساعة الصفر .

فتحولت اليه عدة وجوه عليها علامة استفهام وقالت ماري ايلدن :

- هل تعني ان مصرع الليدي ترسيليان كان خاتمة ظروف مختلفة اجتمعت للقضاء عليها ؟

- كلا يا مس ايلدن .. ان مصرع الليدي ترسيليان كان حادثاً عرضياً في طريق القاتل الى هدفه الرئيسي .. والهدف الرئيسي للقاتل هو القضاء على اودري سترينج .

وقد دبرت الجريمة منذ وقت طويل .. ولم يغفل القاتل ادق التفاصيل .. وكان الهدف ، ان تشفق اودري سترينج حتى تموت .

وبدا المجرم خطته باصطناع طائفة من الأدلة لادانة نيفيل سترينج ، ووضع في حسابه اننا متى أمطنا اللثام عن زيف هذه الأدلة ، فانتا لن تتوقع ان يتكرر نفس الشيء ، في يقدم اليك من أدلة ضد اودري سترينج .. والواقع ان جميع الأدلة التي ظهرت ضد اودري هي مما يمكن اصطناعه . فمن السهل جداً انتزاع مقبض باها وسرقة قفازها ومساحيقها .. وكان طبيعياً ان توجد بصمات أصابعها على الشريط الطبي اللاصق الذي تستعمله .

ثم جاء الدليل الدامغ الأخير ، وهو اعتراف اودري نفسها .. وانا لم أكن لأصدق بعد اعترافها انها بريئة .. لولا ان لي تجربة شخصية في هذا المجال .. وعندما رأيتها وسعيتها قد كرت على الفور فتساءلت اخرى ففعلت نفس الشيء واعترفت بجريمة لم ترتكبها لقد خيل لي في تلك اللحظة ان اودري سترينج تنظر الي بعيني تلك الفتاة .

على انني ادبت واجبي كشرطي وقبضت عليها .. قبضت عليها وأنا ابتل الى الله في سري ان يرسل معجزة تنقذ هذه السيدة المسكينة .

وجاء مستر ماكويرتر فكان هو المعجزة المنشودة ..

ونظر الى ماكويرتر وقال :

ارجو ان تعيد رواية القصة التي رويتها لي في القصر ..

وتكلم ماكويرتر بايجاز وذكر حداث محاولته الانتحار وكيف جساء لزيارة

المكان الذي كاد ان يشهد مصرعه .. ثم قال :

- وفي ليلة الاثنين الماضي ، كنت أقف فوق الربوة ، وكانت الساعة الحادية عشرة تقريباً ، فحانت مني التفاته الى قصر الليدي ترسيليان ، ورأيت جبلاً متديلاً من احدى النوافذ ، ورجلاً يتسلق الجدار مستعيناً بهذا الجبل .

فقال بائل :

- ان الجدار الذي تسلقه الرجل يطل على النهر .. ولم تكن هناك قوارب .. ومعنى هذا ان الرجل لا بد ان يكون قد عبر النهر سباحة . ونحن نعلم ان شخصاً كان على الضفة الأخرى للنهر في تلك الليلة .. شخصاً لم يره أحد فيما بين الساعة العاشرة والنصف والساعة الحادية عشرة والربع .. وربما كان لهذا الشخص صديق في القصر ادلى اليه الجبل .. اظن ان ذلك واضح وملموم يا مستر لاتيمر .

فصاح لاتيمر :

- ولكني لا اعرف السباحة .. الجميع هنا يعملون ذلك .

فصرخت كاي في هلع :

- أحقاً؟

- ومشى بائل ببطء حيث كان لاتيمر يقف عند حافة الزورق ، وبجركة فجائية .. قذف به الى الماء ..

- يا الهي ! انه حقاً لا يعرف السباحة ..

وأتى نيفيل بجركة كأنما ليقذف بنفسه الى الماء لينقذ لاتيمر .. ولكن بائل أمسك بساعده بقوة وقال في هدوء :

- لا ضرورة لذلك يا مستر سترينج .. ان رجالي سينقذونه ..

واطل الى الماء واستطرد قائلاً بعد لحظة :

- نعم .. انه لا يعرف السباحة .. وسوف اعتذر اليه .. والواقع انه لا توجد وسيلة لاختبار قدرة الشخص على السباحة افضل من القائه في الماء .

هذا عن مستر لاتيمر .. اما مستر توماس رويد فسانه بطبيعة الحال لا يستطيع ان يتسلق الجبل والسباحة أصابة ساقه ..

وهكذا لا يبقى الآن امامنا سواك يا مستر سترينج .. انك رجل مجيد لئب التنس والجولف والسباحة وتسلق الجبال .

صحيح انك استقلت زورق العبور في الساعة العاشرة والنصف ، ولكن لا احد رآك في فندق (ايستريد) قبل الساعة الحادية عشرة والربع .

فضحك نيفيل وقال :

- هل تعتقد اني عبرت النهر سباحة وتسلقت الجدار مستعيناً بالجبل ...

- مستعيناً بالجبل الذي ادليته بنفسك من نافذة غرفتك ..

- ثم قتلت الليدي ترسيليان وعبرت النهر مرة أخرى ؟ ولماذا افعل ذلك بحق السماء ؟ ومن الذي اصطنع كل هذه الأدلة ضدي ؟ هل تزعم انني اصطنعتها بنفسي ؟

- تماماً .. وهي فكرة رائعة .

- وماذا بدعوني الى قتل الليدي ترسيليان ؟

- لا شيء . ولكنك كنت تريد شق المرأة التي هجرتك الى احضان

رجل آخر .. انك تخطل الشعور منذ كنت طفلاً . لقد فحصت بنفسي ملف

قضية القوس والسهم . وعرفت حقائق كثيرة .. منها انك لا تطيق الاهانة

او الايذاء . وان عقوبة الاهانة والايذاء عندك هي الموت . ولكن الموت

وحده لم يكن كافياً لأودري .. اودري التي أحببتها قبل ان يتحول حبك الى

كراهية .. ولذلك فكرت في ان تهنيء لها ميتة خاصة .. ولم يهلك في سبيل

تفليذ هذه الفكرة ان تقتل المرأة التي كانت لك بمثابة الأم .

فقال نيفيل في هدوء :

- كذب .. كل هذا كذب .. انني لست مجنوناً .

- انها طعنات كبريائك في الصبح حين هجرتك من أجل رجل آخر ..

ولكنك حاولت ان تنقذ ما يمكن انقاذه من كبريائك فزعت امام الناس
انك انت الذي هجرتها ، واقترنت بامرأة أخرى ، وبدأت تخطط للقضاء عليها
ولم تجد لها عقاباً أسوأ من الشنق ..

وكانت خطة رائعة .. ولكنك لم تحسن تنفيذها كما ينبغي . ولا بد ان
اودري احسنت منذ البداية بما تضرر لها . وانها كانت تضحك في سرها من
سذاجتك ..

فصاح نيفيل :

- انني لست ساذجاً . انت نفسك قلت انها كانت خطة بارعة . ولكن
من كان يتوقع ان يراني ذلك الوغد الاسكتلندي . او ان يكون توماس رويد
على علم بحقيقة ما حدث بين اودري وادريان .. اودري لعنهما الله .. يجب ان
تشنق .. اشنقوها .. انني امقتها واريدها ان تموت .
ودفن وجهه بين كفيه .. وراح يبكي كالأطفال .

تحياتي

كونان دويل

www.liilas.com

- تمت -